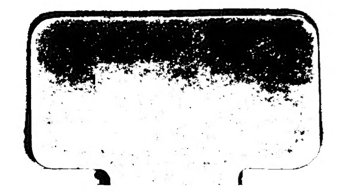
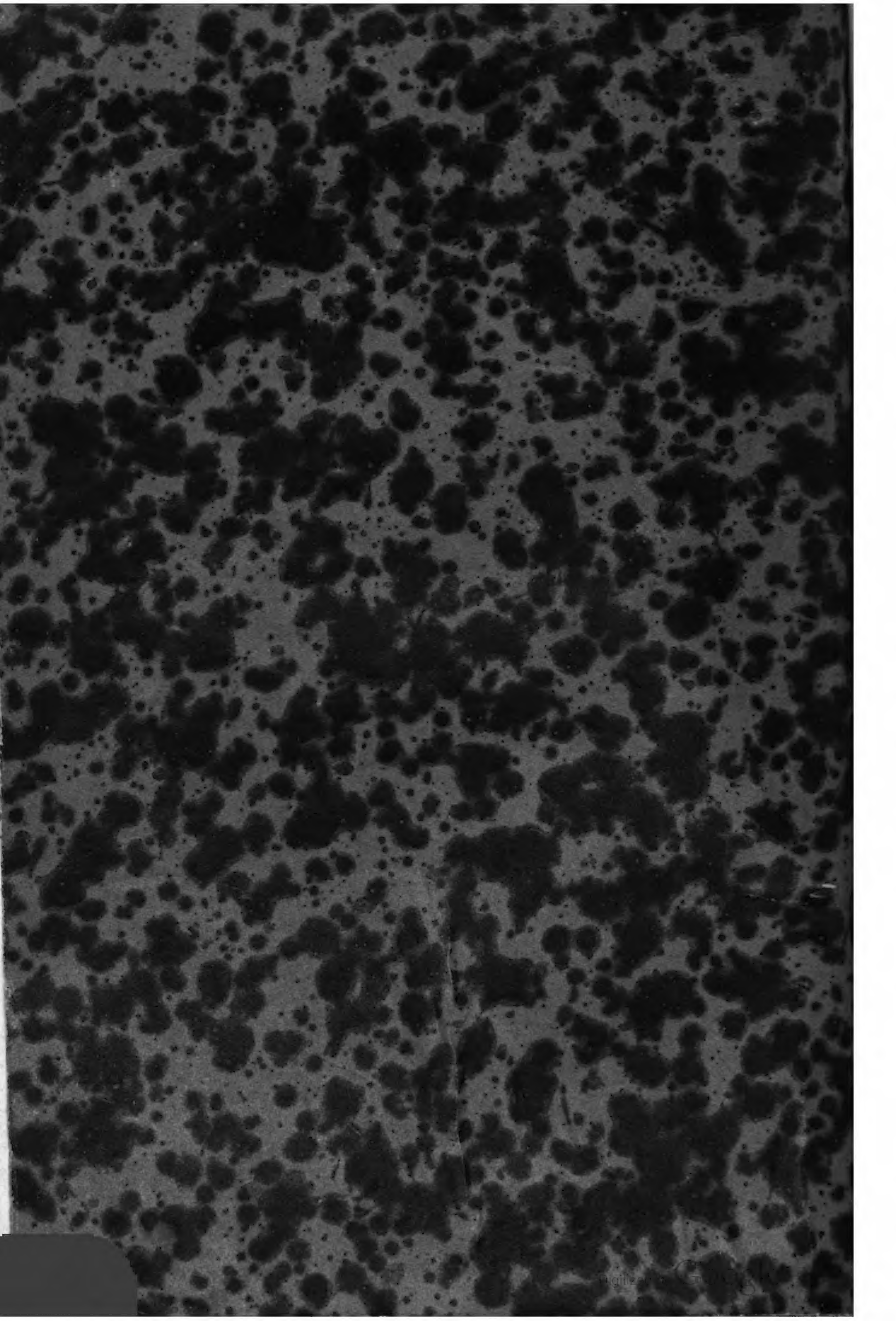








ʿAntarah

Auswahl seiner Gedichte

von Iskandar Aghâ Abkârius

Bairût 1864.

[illegible] 1867

كتاب

منية النفس

في

اشعار عنتر عبس

انتخاب اسكندر اغا ابكاريوس

عفي عنه

ثمنه خمسة عشر غرشاً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى امرهُ بين الكاف والنون * العالم بما كان وما يكون * وبعد فانهُ اذ كان الشعر ريحانة الادب * وميدانا تتسابق فيهِ شعراء العرب * نزهتُ في تلك الريحانة خاطرى * ووجّهتُ الى ذلك الميدان ناظرى * فرايتُ اسبقهم الى لطائفهِ عنترة بن شدّاد * كما كان اسبقهم الى حومة الطراد * لانهُ ياتي بالالفاظ الرقيقة * والمعاني الدقيقة * واخترت من محاسن اشعاره ما اثبتهُ في هذا الديوان * مصحّحا على حسب الامكان * ورتبتهُ على حروف الهجاء وسميتهُ منيَة النفس في اشعار عنتر عبس * ولكن لا بد من سبق النظر الى ترجمتهِ ليكون ذلك اوقع في القلوب واوفق للمطلوب * فاقول وبالله التوفيق

فصلٌ
في ترجمة عنترة

هو عنترة بن شدّاد بن معاوية بن قراد العبسى الشاعر المشهور من اهل نجد من فحول شعراء الطبقة الاولى وكانت امهُ امةً سوداء يقال لها زبيبة سباها ابوهُ في بعض مغازيهِ فاستولدها عنترة وكان عنترة اسودَ سرى اليهِ السواد من جهة امهِ وكانت العرب تعيرهُ

بذلك بدليل قوله

يعيبون لوني بالسواد جهالةً ولولا سواد الليل ما طلع الفجرُ
وان كان لوني اسوداً فخصائلي بياضٌ ومن كفي يستنزل القطرُ

وكان ابوهُ ينكرهُ ولا يدعوهُ ابناً لهُ انفةً منهُ لكونهِ ابن امةٍ فكان عندهُ بمنزلة العبيد واقام عنترة زمانا يرعى الابل مع العبيد وهو يانف من ذلك حتى اغار بعض الاحياءِ من طيٍّ على بني عبسٍ وكانت منازل عبس يومئذٍ بارض الشرَبَّة والعلَم السعدى وهو مكان باطراف نجد على حدود بلاد الحجاز بين مكة ويثرب فاصابوا منهم وقتلوا انفاراً من الحيّ وسبوا نساءً كثيرة وكان عنترة معتزلاً عنهم فتقاعد عن المدافعة حتى مرَّ بهِ ابوهُ فقال ويلك ياعنترة كُرَّ فقال عنترة العبد لا يحسن الكر وانما يحسن الحلب والصرّ فقال كُرَّ وانت حرٌّ وما زال بهِ حتى ثار فى اوجه القوم وهبَّت في اثرهِ رجال عبسٍ فهزم السرية المغيرة ورد الغنايم والسبايا التي اكتسبها القوم فادّعاهُ ابوهُ بعد ذلك واشتهرت شجاعته بين العرب من ذلك اليوم وكان عنترة احسن العرب شيمةً واعلاهم همّةً واعزهم نفسا وكان مع شدة بطشهِ حليماً كريما شديد النخوة لطيف المحاضرة رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية في صخامة الالفاظ ونفورها وكان بصيراً باساليب الشعر وفنونهِ حسن التصرف في المعاني ومن ذلك قولهُ من معلقتهِ

ولقد شربت من المدامة بعد ما ركد الهواجر بالمَشوف المُعلَمِ
بزجاجةٍ صفراءَ ذات أسرَّةٍ قُرنت بأزهرَ في الشمال مفدمِ

فاذا شربتُ فانني مستهلكٌ   مالي وعرضي وافرٌ لم يُكلَمِ
واذا صحوت فما اقصّر عن ندى   وكما علمت شمائلي وتكرّمي

يقول انهُ شرب خمراً بدينار بعد ما سكن حرّ الظهيرة من كاسٍ صفراء ذات خطوط قد اقترنت بابريق مسدود بالفدام وهو سدادة القارورة مبرد بريح الشمال وهو ترشيح لقولهِ بعد ذلك واذا شربت الى اخره اراد وصف نفسهِ في حالة الشرب فقال انهُ اذا شرب يستهلك مالهُ فلا يصون منهُ شيئاً ثم استدرك على ذلك بقولهِ وعرضي وافر لم يكلم اى صحيح لم ينثلم بجرح ليلا يقال انهُ ربما يستهلك عرضهُ ايضا كما جرت عادة شراب الخمر ثم استدرك على ذلك ايضا بقولهِ واذا صحوت الى اخره ليلا يقال انهُ اذا صحا ربما لم يكن باقيا على كرمهِ كما يكون في بعض السُكارَى الذين يحملهم هوس السكر على الكرم فاذا صحوا امسكوا منهُ وهذا نوع من البديع يقال لهُ الاحتراس ومن بدائع شعرهِ ايضا قولهُ

سيذكرني قومي اذا الخيل اقبلت   وفي الليلة الظلماء يفتقد البدرُ

يريد ان قومهُ سوف يذكرونهُ ويفتقدونهُ اذا وقعوا في شدةٍ كما ان المسافر يفتقد البدر في الليلة المظلمة وكانت لهُ اليد الطولى في الحماسة وهى اليق بهِ ومن ذلك قولهُ

لو سابقتني المنايا وهي طالبةٌ   قبض النفوس اتاني قبلها السبقُ

وقولهُ

سلوا صرف هذا الدهر كم شنّ غارةً   ففرجتها والموتُ فيها مشمرُ
بصارمِ عزمٍ لو ضربتُ بحدّهِ   دجى الليل ولّى وهو بالنجم يعثرُ

وكان يهوى ابنة عمه عبلة بنت مالك بن قراد وكثيراً ما يذكرها في شعره حتى لا تكاد تخلو قصيدة له من ذكرها وكان ابوها يمنعه من زواجها فهام بها واشتد وجده ثم تزوج بها بعد جهد طويل ومات عنها فعاشت بعده زماناً يسيراً وعاش عنترة من العمر تسعين عاماً وتوفي قتيلاً قبل ظهور الاسلام بسبع سنين واختلفوا في قاتله والاصح ان قاتله وزر بن جابر النبهاني الملقب بالاسد الرهيص وذلك ان عنترة كان قد اغار على بني نبهان فاطرد لهم طريدة وهو اذ ذاك شيخ كبير وكان وزر في قترة هناك فرماه بسهم وقال خذها وانا ابن سلمى فقطع صلبه فتحامل بالرمية حتى اتى اهله مجروحا وهو يقول

وان ابن سلمى فاعلموا عنده دمي — وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي
رماني ولم يدهش بازرق لهذم — عشية حلوا بين نعف ومخرم

قيل ونشأ بعد ذلك بمصر من افاضل الرواة رجل يقال له الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة فاتفق ان حدثت ريبة في دار العزيز ولهجت الناس بها في المنازل والاسواق فساء العزيز ذلك واشار الى الشيخ يوسف المذكور ان يطرف الناس بما عساه ان يشغلهم عن هذا الحديث وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث وكان قد اخذ روايات شتى عن ابي عبيدة ومحمد بن هشام وجهينة اليماني الملقب بجهينة الاخبار وعبد الملك بن قريب المعروف بالاصمعي وغيرهم من الرواة فاخذ يكتب قصة لعنترة ويوزعها على

الناس فاعجبوا بها واشتغلوا عما سواها ومن تلطفهِ في الحيلة انه قسمها الى اثنين وسبعين كتابا والتزم في اخر كل كتاب ان يقطع الكلام عند معظم الامر الذي يشتاق القارى والسامع الى الوقوف على تمامهِ فلا يفتر عن طلب الكتاب الذي يليهِ فاذا وقف عليهِ انتهى به الى مثل ما انتهى في الاول وهكذا الى نهاية القصة وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من اشعار العرب المذكورين فيها غير انهُ لكثرة تداول الناسخين لها فسدت روايتها بما وقع فيها من الاغلاط المكررة بتكرار النسخ جيلاً بعد جيل فسبحان الصمد الذي لا يتغير وهو حسبنا ونعم الوكيل

قافية الالف

قال عنترة في صباه يصف ابنة عمهِ عبلة بنت مالك بن قراد العبسي وكان مغرما بها

رَمَتِ الفؤادَ مليحةٌ عذراءُ ... بسهامِ لحظٍ ما لَهُنَّ دواءُ

مرت اوان العيد بين نواهدٍ ... مثلِ الشموس لحاظهن ظباءُ

فاغتالني سقمي الذي في باطني ... اخفيتهُ فاذاعهُ الاخفاءُ

خطرت فقلتُ قضيبُ بانٍ حركت ... اعطافهُ بعدَ الجنوب صَبَاءُ

ورنت فقلتُ غزالةٌ مذعورةٌ ... قد راعها وسطَ الفلاةِ بلاءُ

وبدت فقلت البدرُ ليلةَ تمهِ ... قد قلدتهُ نجومَها الجوزاءُ

بَسَمَتْ فلاح ضياءُ لُؤلؤِ ثغرِها ... فيهِ لداءِ العاشقين شفاءُ

سَجَدَت تُعظِّمُ ربَّها فتمايلت لجلالها اربابُنا العُظَماءَ
ياعبلَ مثلُ هواكِ او اضعافُهُ عندي اذا وقع الاياسُ رجاءَ
ان كان يسعدني الزمانُ فانني في همتي لصروفه ازراءَ

وقال ايضا في صباه

ما زلت مرتقيا الى العلياء حتى بلغت الى ذرى الجوزاءَ
فهناك لا الوي على من لامني خوف الممات وفرقة الاحياءَ
فلأغضبن عواذلي وحواسدي ولاصبرنَّ على قلًى وجواءَ
ولاجهدنَّ على اللقاء لكي ارى ما ارتجيه او يحين قضائي
ولاحمين النفس عن شهواتها حتى ارى ذا ذمةٍ ووفاءَ
من كان يجحدني فقد برح الخفا ما كنت اكتمهُ عن الرقباءَ
ما ساءني لوني واسم زبيبةٍ ان قصرت عن همتي اعدائي
فلئن بقيت لاصنعن عجايبا ولأبكمنَّ بلاغة الفصحاءَ

وكانت العرب كثيرًا ما تعيرهُ بالسواد فلما كثرت الاقاويل في ذلك انشد في شرح حالهِ هذين البيتين

لئن اكُ اسودًا فالمسكُ لوني وما لسوادِ جلدي من دواءَ
ولكن تبعدُ الفحشاءَ عني كبعدِ الارض من جوّ السماءَ

قافيــة البــاء

وكان قد خرج يوما من الحي لنجدة صديقٍ له من بنى مازن يقال له حصن بن عوف وعند رجوعه الى ديار قومه تذكر ارض الشربّة والعلم السعدى حيثما كانت عبلة وكانت قد طالت غيبته فانشد وقال

ترى هذه ريحُ ارضِ الشربّهْ ... ام المسكُ هبَّ مع الريحِ هَبّهْ
ومن دارِ عبلة نارٌ بدت ... ام البرقُ سلَّ من الغيمِ عضبهْ
اعبلةُ قد زاد شوقى وما ... ارى الدهر يدنى الىَّ الاحبهْ
وكم جهدِ نائبةٍ قد لَقيتُ ... لاجلكِ يابنت عمي ونكبهْ
فلو انَّ عينكِ يوم اللقاء ... ترى موقفي زدتِ لي في المحبهْ
يفيضُ سناني دماء النحورِ ... وقرني يشكُ مع الدرع قلبهْ
وافرحُ بالسيف تحتَ الغبارِ ... اذا ما ضربتُ به الفَ ضربهْ
وتشهدُ لي الخيلُ يومَ الطعانِ ... باني افرقها الفَ سربهْ
وان كان جلدي يرى اسودًا ... فلى فى المكارمِ عزٌّ ورتبهْ
ولو صادفت العربَ يوم الوغى ... لابطالها كنتُ للعربِ كعبهْ
ولو انَّ للموت شخصا يرى ... لروعته ولاكثرت رعبهْ

وقال عند مبارزته روضة بن منيع السعدى وكان قد جاء من بلاده ليخطب عبلة بنت مالك

كم يبعد الدهر من ارجو اقاربهُ ... عنى ويبعث شيطانا احاربهُ

فيالهُ من زمانٍ كلما انصرفت صروفهُ فتكت فينا عواقبهُ
دهرٌ يرى الغدر من احدى طبائعهِ فكيف يهنى بهِ حرٌ يصاحبهُ
جربتهُ وانا غرٌّ فهذبني من بعد ماشيبت راسي تجاربهُ
وكيف اخشى من الايام نائبةً والدهر اهون ما عندى نوائبهُ
كم ليلةٍ سرت في البيداء منفرداً والليل للغرب قد مالت كواكبهُ
سيفي انيسي ورمحي كلما نهمت اسد الدحال اليها مال جانبهُ
وكم غديرٍ مزجت الماء فيهِ دما عند الصباح وراح الوحش طالبهُ
يا طامعا في هلاكي عد بلا طمعٍ ولا ترد كاس حتفٍ انت شاربهُ

وقال يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب و يفتخر بقومهِ

لا يحملُ الحقدَ مَن تعلو بهِ الرتبُ وَلا ينالُ العلى مَن طبعهُ الغضبُ
وَمَن يكن عبدَ قومٍ لا يخالفهم اذا جَفَوهُ وَيَسترضي اذا عَتبوا
قد كنت فيما مضى ارعى جمالهم واليومَ احمي حماهم كلما نُكبوا
لله درّ بني عبسٍ لقد نسلوا من الاكارمِ ما قد تنسل العربُ
لئن يعيبوا سوادى فهو لي نسب يومَ النزالِ اذا ما فاتني النسبُ
ان كنتَ تعلم يا نعمانُ ان يدى قصيرةٌ عنك فالايام تنقلبُ
انّ الافاعي وان لانت ملامسها عند التقلّب في انيابها العَطَبُ
اليوم تعلم يا نعمانُ اى فتىً يلقى اخاكَ الذى قد غرهُ العُصَبُ
فتىً يخوض غبار الحرب مبتسما وينثني وسنانُ الرمح مختضبُ
ان سلّ صارمهُ سالت مضاربهُ واشرقَ الجوّ وانشقت له الحُجُبُ
والخيلُ تشهدُ لي اني أكفكفها والطعنُ مثلُ شرار النار يلتهبُ

اذا التقيتُ الاعادي يوم معركةٍ | تركتُ جمعهمُ المغرور ينتهبُ
لي النفوسُ وللطير اللحوم ولل | وحش العظام وللخيالة السلبُ
لا ابعد الله عن عيني غطارفةً | انساً اذا نزلوا جنّاً اذا ركبوا
اسود غابٍ ولكن لا نيوب لهم | الّا الاسنةُ والهندية القضبُ
تعدو بهم اعوجياتٌ مضمرةٌ | مثل السراحين في اعناقها القببُ
ما زلتُ القى صدور الخيل مندفقا | بالطعن حتى يضج السرج واللببُ
فالعمي لو كان في اجفانهم نظروا | والخرس لو كان في افواههم خطبوا
والنقع يوم طراد الخيل يشهد لي | والضربُ والطعن والاقلامُ والكتبُ

وقال يصف حالة ويشكو زمانه

حسناتي عند الزمان ذنوبُ | وفعالي مذمةٌ وعيوبُ
ونصيبي من الحبيب بعادٌ | ولغيري الدنوّ منه نصيبُ
كلّ يومٍ يبرى السقامَ محبٌّ | من حبيبٍ وما لسقمي طبيبُ
فكأنّ الزمان يهوى حبيبًا | وكأني على الزمان رقيبُ
انّ طيف الخيال يا عبل يشفي | ويُداوي به فؤادي الكئيبُ
وهلاكي في الحب اهون عندي | من حيوتي اذا جفاني الحبيبُ
يا نسيم الحجاز لولاك تطفى | نارُ قلبي اذاب جسمي اللهيبُ
لك مني اذا تنفستُ حرٌّ | ولريّاك من عبيلة طيبُ
ولقد ناح في الغصون حمامٌ | فشجاني حنينهُ والنحيبُ
بات يشكو فراق الفٍ بعيدٍ | وينادي انا الوحيدُ الغريبُ
يا حمام الغصون لو كنت مثلي | عاشقا لم يرقك غصنٌ رطيبُ

فاترك الوجد والهوى لمحبٍ قلبهُ قد اذابهُ التعذيب
كلَّ يومٍ لهُ عتاب مع الدهر وامرٌ يحارُ فيهِ اللبيب
وبلايا ما تنقضي ورزايا ما لها من نهايةٍ وخطوب
سائلي يا عبيل عني خبيرًا وشجاعا قد شيبتهُ الحروب
فسينبيكِ انَّ في حدِّ سيفي ملك الموت حاضرٌ لا يغيب
وسناني بالدارعين خبير فاسأليهِ عما تكنُّ القلوب
كم شجاعٍ دنا اليَّ ونادى يالقومي انا الشجاع المهيب
ما دعاني الا مضى يكدم الار ض وقد شققت عليهِ الجيوب
ولسمر القنا اليَّ انتساب وجوادي اذا دعاني اجيب
يضحك السيف في يدي ويناد ي ولهُ في بنان غيري نحيب
وهو يحمي معي على كلِّ قرنٍ مثلما للنسيب يحمي النسيب
فدعوني من شرب كاس مدامٍ من جوارٍ لهنَّ ظرفٌ وطيب
ودعوني اجر ذيل فخارٍ عندما تخجل الجبان العيوب

وقال في قتل ورد بن حابس

يذيب ورد على اثرهِ واسكنهُ وقع مردى خشب
تتابع لا يبتغي غيرهُ بابيض كالقبس الملتهب
فان كان في قتلهِ يمترى فان ابا نوفلٍ قد شجب
وغادرن نضرة في معركٍ يجر الاسنة كالمحتطب

اذا التقيتُ الاعادي يوم معركةٍ · تركتُ جمعهمُ المغرور ينتهبُ
لي النفوسُ وللطير اللحوم وللـ · وحش العظام وللخيالة السلبُ
لا ابعد الله عن عيني غطارفةً · انساً اذا نزلوا جنّاً اذا ركبوا
اسود غابٍ ولكن لا نيوب لهم · الّا الاسنةُ والهندية القضبُ
تعدو بهم اعوجياتٌ مضمرة · مثل السراحين في اعناقها القببُ
مازلتُ القي صدور الخيل مندفقاً · بالطعن حتى يضج السرج واللببُ
فالعمي لو كان في اجفانهم نظروا · والخرس لو كان في افواههم خطبوا
والنقع يوم طراد الخيل يشهد لي · والضرب والطعن والاقلام والكتبُ

وقال يصف حالهُ ويشكو زمانهُ

حسناتي عند الزمان ذنوبُ · وفعالي مذمةٌ وعيوبُ
ونصيبي من الحبيب بعادٌ · ولغيري الدنوُّ منهُ نصيبُ
كلَّ يومٍ يبرى السقامَ محبٌّ · من حبيبٍ وما لسقمي طبيبُ
فكأنّ الزمان يهوى حبيباً · وكأني على الزمان رقيبُ
انّ طيف الخيال ياعبلَ يشفي · ويُداوي بهِ فؤادي الكئيبُ
وهلاكي في الحب اهون عندي · من حيوتي اذا جفاني الحبيبُ
يانسيم الحجاز لولاك تُطفى · نارُ قلبي اذاب جسمي اللهيبُ
لك مني اذا تنفستُ حرٌّ · ولريّاك من عبيلةَ طيبُ
ولقد ناح في الغصون حمامٌ · فشجاني حنينهُ والنحيبُ
بات يشكو فراق الفٍ بعيدٍ · وينادي انا الوحيد الغريبُ
ياحمام الغصون لو كنت مثلي · عاشقاً لم يرُقْك غصنٌ رطيبُ

فاترك الوجد والهوى لمحبٍ قلبهُ قد اذابهُ التعذيب
كلّ يومٍ لهُ عتاب مع الدهر وامرٌ يحار فيهِ اللبيب
وبلايا ما تنقضي ورزايا ما لها من نهايةٍ وخطوب
سائلي ياعبيل عني خبيرًا وشجاعًا قد شيبتهُ الحروب
فسينبيك انَّ في حد سيفي ملك الموت حاضر لايغيب
وسناني بالدارعين خبير فاسأليهِ عمَّا تكنُّ القلوب
كم شجاعٍ دنا اليَّ ونادى يالقومي انا الشجاع المهيب
ما دعاني الّا مضى يكدم الارض وقد شُققت عليهِ الجيوب
ولسمر القنا اليَّ انتساب وجوادي اذا دعاني اجيب
يضحك السيف في يدي وينادي ولهُ في بنان غيري نحيب
وهو يحمي معي على كلّ قرنٍ مثلما للنسيب يحمي النسيب
فدعوني من شرب كاس مدامٍ من جوارٍ لهنّ ظرفٌ وطيب
ودعوني اجر ذيل فخارٍ عندما تخجل الجبان العيوب

وقال في قتل ورد بن حابس

يذيب وردٌ على اثرهِ واسكتهُ وقع مردي خشبْ
تتابع لا يبتغي غيرهُ بابيض كالقبس الملتهب
فان كان في قتلهِ يمتري فان ابا نوفلٍ قد شجب
وغادرن نضرة في معركٍ يجر الاسنة كالمحتطب

وقال يتهدد عمارة والربيع ابني زياد العبسيين
معرّضا بذكر قومهما

لغير العُلى مني القلا والتجنبُ ... ولولا العُلَى ماكنت في العيش ارغبُ
ملكت بسيفي فرصةً ما استفادها ... من الدهر مفتول الذواعين اغلبُ
لئن تك كفي ما تطاوع باعها ... فلي في وراء الكف قلبٌ مذربُ
وللحلم اوقات وللجهل مثلها ... ولكن اوقاتي الى الحلم اقربُ
اصول على ابناء جنسي وارتقي ... ويعجم في القائلون واعربُ
يرون احتمالي عفّةً فيريبهم ... توفّر حلمي انني لست اغضبُ
تجافيت عن طبع اللئام لانني ... ارى البخل يشني والمكارم تُطلَبُ
واعلم ان الجود في الناس شيمة ... تقوم بها الاحرار والطبع يغلبُ
فيا ابن زيادٍ لا ترم لي عداوةً ... فان الليالي في الورى تتقلّبُ
ويا آل زيادٍ انزعوا الظلم منكم ... فلا الماء موروردٌ ولا العيش طيّبُ
لقد كنتم في آل عبسٍ كواكبا ... اذا غاب منها كوكبٌ لاح كوكبُ
خُسفتم جميعا في بروج هبوطكم ... جهارا كما كل الكواكب تُنكبُ

وقال في اغارته على بني عامر

الا يا عبلَ قد زاد التصابي ... ولجّ اليوم قومكِ في عذابي
وظلّ هواكِ ينمو كلّ يومٍ ... كما ينمو مشيبي في شبابي
عتبت صروف دهري فيكِ حتى ... فني وابيكِ عمري في العتابِ
ولاقيت العدى وحفظت قوما ... اضاعوني ولم يرعوا جنابي
سلي يا عبلَ عنا يوم زرنا ... قبائل عامرٍ وبني كلابِ

وكم من فارس خلّيت ملقىً | خضيب الراحتين بلا خضاب
يحرك رجلهُ رعبا وفيهِ | سنان الرمح يلمع كالشهاب
قتلنا منهم مائتين حرًّا | والفًا في الشعاب وفي الهضاب

وكانت امراة من بني بجيلة لاتزال تلومهُ في فرس
كان مولعا بهِ فقال

لاتذكري مهري وما اطعمتهُ | فيكون جلدك مثل جلد الاجرب
ان الرجال لهم اليك وسيلةٌ | ان ياخذوك تكحّلي وتخضّبي
ويكون مركبك القعود ورحلهُ | وابن النعامة عند ذلك مركبي
اني احاذر ان تقول ظعينتي | هذا غبارهُ ساطعٌ فتلبب
وانا امرؤٌ ان ياخذوني عنوةً | اقرن الى شد الركاب واجنب

وكانت عبلة قد اسمعتهُ يوما كلاما يكرههُ فخرج
عنها غضبان وقال في ذلك

سلا القلب عما كان يهوى ويطلب | واصبح لا يشكو ولا يتعتب
صحا بعد سكرٍ وانتخى بعد ذلّةٍ | وقلب الذي يهوى العلى يتقلب
الى كم اداري من تريد مذلّتي | وابذل جهدي في رضاها وتغضب
عُبيلةُ ايام الجمال قليلةٌ | لها دولةٌ معلومةٌ ثم تذهب
فلا تحسبي اني على البعد نادمٌ | ولا القلب في نار الغرام يعذَّب
وقد قلتُ اني قد سلوت عن الهوى | ومن كان مثلي لايقول ويكذب
هجرتك فامضي حيث شئت وجربي | من الناس غيري فاللبيب يجرب

لقد ذلّ من امسى على ربع منزلٍ ... ينوح على رسم الديار ويندبُ
وقد فاز من في الحرب اصبح جائلا ... يطاعن قرنا والغبار مطنبُ
نديمي رعاك الله قم غن لي على ... كووس المنايا من دمٍ حين اشربُ
ولا تسقني كاس المدام فانها ... يضلّ بها عقل الشجاع ويذهبُ

وكانت حنظلة من بنى تميم قد غزت بني عبس وعليها عمرو بن عمرو المرادى فقتلته بنو عبس وانهزمت بنو تميم فقال عنترة

كانّ السرايا بين قوٍّ وقارةٍ ... عصائب طيرٍ يَنْتَحِينَ لمشربِ
وقد كنت اخشى ان اموت ولم تقم ... قرائب عمروٍ وسط نوح مسلّبِ
شفى النفس مني او دنا من شفائها ... تردّيهم من حالقٍ متصوّبِ
تصيح الردينيات في حجباتهم ... صياح العوالى في الثقاف المثقّبِ
كتائب تُزجى فوق كل كتيبةٍ ... لواءٌ كظل الطاير المتقلّبِ

وقال ايضًا

احنّ الى ضرب السيوف القواضب ... واصبو الى طعن الرماح اللواعبِ
واشتاق كاسات المنون اذا صفت ... ودارت على راسى سهام المصائبِ
ويطربني والخيل تعثر بالقنا ... حداة المنايا وارتهاج المواكبِ
وضربٌ وطعنٌ تحت ظل عجاجةٍ ... كجنح الدجى من وقع ايدى السلاهب
تطير رؤوس القوم تحت ظلامها ... وتنقضّ فيها كالنجوم الثواقبِ
وتلمع فيها البيض من كل جانبٍ ... كلمع بروقٍ في ظلام الغياهبِ

لعمرك ان المجد والفخر والعلى ... ونيل الاماني وارتفاع المراتب
لمن يلتقي ابطالها وسراتها ... بقلب صبور عند وقع المضارب
ويبني بحد السيف مجداً مشيداً ... على فلك العلياء فوق الكواكب
ومن لم يروي رمحه من دم العدى ... اذا اشتبكت سمر القنا بالقواضب
ويعطي القنا الخطي في الحرب حقه ... ويبرى بحد السيف عرض المناكب
يعيش كما عاش الذليل بغصة ... وان مات لا يجري دموع النوادب
فضائل عزم لا تباع لضارع ... واسرار حزم لا تذاع لعايب
برزت بها دهراً على كل حادث ... ولا كحل الا من غبار الكتائب
اذا كذب البرق اللموع لشائم ... فبرق حسامي صادق غير كاذب

وقال في بعض مغازيه

دعني اجد الى العلياء في الطلب ... وابلغ الغاية القصوى من الرتب
لعل عبلة تضحى وهي راضية ... على سوادي وتمحو صورة الغضب
اذا رات سائر السادات سائرة ... تزور شعري بركن البيت في رجب
يا عبل قومي انظري فعلي ولا تسلي ... عني الحسود الذي ينبيك بالكذب
اذ اقبلت حدق الفرسان ترمقني ... وكل مقدام حرب مال للهرب
فما تركت لهم وجهاً لمنهزم ... ولا طريقاً ينجيهم من العطب
فبادري وانظري طعناً اذا نظرت ... عين الوليد اليه شاب وهو صبي
خلقت للحرب احميها اذا بردت ... واصطلي نارها في شدة اللهب
بصارم حيثما جردته سجدت ... له جبابرة الاعجام والعرب
وقد طلبت من العلياء منزلة ... بصارمي لا بامي لا ولا بابي

فَمَنْ اجابَ نجا مما يحاذره ... وَمَن أَبى ذاقَ طعمَ الحَربِ والحَرَب

قافيــة التــاء

وقال يتوعد بني زبيد

اذا قنع الفتى بذميم عيشٍ ... وكان وراءَ سجفٍ كالبناتِ
ولم يهجم على أسد المنايا ... ولم يطعن صدور الصافناتِ
ولم يقرِ الضيوف اذا اتوهُ ... ولم يروِ السيوف من الكماةِ
ولم يبلغ بضرب الهام مجدًا ... ولم يكُ صابرًا في النائباتِ
فقل للناعيات اذا بكتهُ ... الا فاقصرن ندب النادباتِ
ولا تندبن الّا ليث غابٍ ... شجاعًا في الحروب الثائراتِ
دعوني في القتال أمتْ عزيزا ... فموت العزّ خيرٌ من حياتي
لعمري ما الفخار بكسب مالٍ ... ولا يُدعى الغنيُّ من السراةِ
ستذكرني المعامع كلّ وقتٍ ... على طول الحيوة الى المماتِ
فذاك الذكر يبقى ليس يفني ... مدى الايام في ماضٍ وآتِ
واني اليوم احمي عرض قومي ... وانصر آل عبس على العُداةِ
واخذ مالنا منهم بحربٍ ... تخرُّ لها متون الراسياتِ
واترك كلّ نائحةٍ تنادي ... عليهم بالتفرّق والشتاتِ

وكان قد خرج عن قومهِ غضبان فنزل على بني عامر واقام فيهم زمانًا فاغارت هوازن وجُشَم على ديار عبس وكان على هوازن يومئذٍ دريد بن الصمة فارسل قيس بن زهير وكان سيد

عبس يستمد عنترة فابى وامتنع ولما عظم الخطب على بني عبس خرجت اليه جماعة من نساء القبيلة من جملتهن الجمانة ابنة قيس فلما قدمن عليه طلبن منه ان ينهض معهن لمقاومة العدو والا انقلعت العشيرة وتشتت شملها فاحتمس ونهض من وقته طالبا ديار قومه وقال في ذلك

سكتُّ فغرَّ اعدآءى السكوتُ وظنوني لاهلي قد نسيتُ
وكيف انام عن سادات قومٍ انا في فضل نعمتهم رُبيتُ
وان دارت بهم خيل الاعادي ونادوني اجبت متى دعيتُ
بسيفٍ حدُّه موج المنايا ورمحٍ صدره الحتف المميتُ
خُلقتُ من الحديد اشدَّ قلبًا وقد بَلِيَ الحديد وما بليتُ
واني قد شربت دم الاعادي باقحاف الرؤوس وما رُويتُ
وفي الحرب العوان ولدت طفلًا ومن لبن المعامع قد سقيتُ
فما للرمح في جسمي نصيب ولا للسيف في اعضاى قوتُ
ولي بيتٌ علا فلك الثريا تخرُّ لعظم هيبته البيوتُ

قافيــة الجيم

وقال ايضًا

لمن الشموس عزيزة الاحداجِ يطلعن بين الوشي والديباجِ
من كل فائقة الجمال كدميةٍ من لؤلؤ قد صورت في عاجِ
تمشي وترفل في الثياب كانها غصنٌ ترنَّحَ في نقا رجّاجِ
حفّت بهنَّ مناصلٌ وذوابلٌ ومشت بهن ذواملٌ ونواجِ

فيهن هيفاء القوام كانها ... فلك مشرعة على الامواج
خطف الظلام كسارق من شعرها ... فكانما قرن الدجى بدياج
ابصرت ثم هويت ثم كتمت ما ... القى ولم يعلم بذاك مناج
فوصلت ثم قدرت ثم عففت من ... شرف تناهى بي الى الانضاج

وقال عند خروجه الى قتال العجم

اشاقك من عبل الخيال المبرج ... فقلبك فيه لاعج يتوهج
فقدت التى بانت فبت معذبا ... وتلك احتواها عنك للبين هودج
كان فوادى يوم قمت مودعا ... عبيلة منى هارب يتمعج
خليلى ما انساكما بل فداكما ... ابي وابوها اين اين المعرج
الما بماء الدحرضين فكلما ... ديار التى في حبها بت الهج
ديار لذات الخدر عبلة اصبحت ... بها الاربع الهوج العواصف ترهج
الا هل ترى ان شط عنى مزارها ... وازعجها عن اهلها الآن مزعج
فهل تبلغنى دارها شدنية ... هملعة بين القفار تهملج
تريك اذا ولت سناما وكاهلا ... وان اقبلت صدرا لها يترجرج
عبيلة هذا در نظم نظمته ... وانت له سلك وحسن ومنهج
وقد سرت يا بنت الكرام مبادرا ... وتحتى مهرى من الابل اهوج
بارض تردى الماء من هضباتها ... فاصبح فيها نبتها يتوهج
واورق فيها الآس والضال والغضا ... ونبق ونسرين وورد وعوسج
لئن اضحت الاطلال منها خواليا ... كان لم يكن فيها من العيش مبهج
فيا طالما داعبت فيها عبيلة ... وداعبنى فيها الغزال المغنج

اغنّ مليح الدل احور اكحل ... ازجّ نقيّ الخد ابلج ادعج
لهُ حاجب كالنون فوق جفونهِ ... وثغر كزهر الاقحوان مفلج
وردفٌ لهُ ثقل وقدٌّ مهفهف ... وخدّ به وردٌ وساق خدلّج
وبطن كطي السابريَّة لينٌ ... اقبُّ لطيف ضامر الكشح انعج
لهوت بها والليل ارخى سدولهُ ... الى ان بدا ضوء الصباح المبلج
اراعي نجوم الليل وهي كانها ... قوارير فيها زيبقٌ يترجرج
وتحتي منها ساعد فيهِ دملج ... مضيٌّ وفوقي اخر فيهِ دملج
واخوان صدق صادقين صحبتهم ... على غارةٍ من مثلها الخيل تسرج
يطوف عليهم خندريس مدامةٍ ... ترى حببًا من فوقها حين تمزج
الا انها نعم الدواء لشاربٍ ... الا فاسقنيها قبلها انت تخرج
فنضحي سكارى والمدام مصفَّفٌ ... يدار علينا والطعام المُطهَّج
وما راعني يوم الطعان دهاقة ... الى مثل من بالزعفران تُضرَّج
فاقبل منقضًا عليَّ بخلقهِ ... يقرب احيانًا وحينًا يهملج
فلما دنا مني قطعت وتينهُ ... بحدّ حسامٍ صارمٍ يتفلّج
كان دماء الفرس حين تحادرت ... خلوق العذارى او قباء مدبج
فويلٌ لكسرى ان حللت بارضهِ ... وويلٌ لجيش الفرس حين اعجعج
واحمل فيهم حملةً عنترية ... اردّ بها الابطال في القفر تنسج
واصدم كبش القوم ثم اذيقهُ ... مرارة كاس الموت صبرًا يمجمج
واخذ ثار الندب سيد قومهِ ... واضرمها في الحرب نارًا تؤجج
واني لحمّالٌ لكل مُلمَّةٍ ... تخرّ لها شمّ الجبال وتزعج
واني لاحمي الجار من كل ذلّةٍ ... وافرح بالضيف المقيم وابهج

فيهن هيفاء القوام كانها — فلك مشرعة على الامواج
خطف الظلام كسارق من شعرها — فكانما قرن الدجى بدياج
ابصرت ثم هويت ثم كتمت ما — القى ولم يعلم بذاك مناج
فوصلت ثم قدرت ثم عففت من — شرف تناهى بي الى الانضاج

وقال عند خروجه الى قتال العجم

اشاقك من عبل الخيال المبرج — فقلبك فيه لاعج يتوهج
فقدت التي بانت فبت معذبا — وتلك احتواها عنك للبين هودج
كأن فوادى يوم قمت مودعا — عبيلة مني هارب يتمعج
خليلي ما انساكما بل فداكما — ابي وابوها اين اين المعرج
ألما بماء الدحرضين فكلما — ديار التي في حبها بت التهج
ديار لذات الخدر عبلة اصبحت — بها الاربع الهوج العواصف ترهج
الا هل ترى ان شط عني مزارها — وازعجها عن اهلها الآن مزعج
فهل تبلغني دارها شدنية — هملعة بين القفار تهملج
تريك اذا ولت سناما وكاهلا — وان اقبلت صدرا لها يترجرج
عبيلة هذا در نظم نظمته — وانت له سلك وحسن ومنهج
وقد سرت يا بنت الكرام مبادرا — وتحتي مهرى من الابل اهوج
بارض تردى الماء من هضباتها — فاصبح فيها نبتها يتوهج
واورق فيها الآس والضال والغضا — ونبق ونسرين وورد وعوسج
لئن اضحت الاطلال منها خواليا — كأن لم يكن فيها من العيش مبهج
فيا طالما داعبت فيها عبيلة — وداعبني فيها الغزال المغنج

اغنُ مليح الدل احور اكحلٌ | ازجّ نقيٌ الخد ابلجُ ادعجُ
لهُ حاجبٌ كالنون فوق جفونهِ | وثغرٌ كزهر الاقحوانِ مفلجُ
وردفٌ لهُ ثقلٌ وقدٌّ مهفهفٌ | وخدٌ به وردٌ وساقٌ خدلجُ
وبطنٌ كطي السابريّة لينٌ | اقبٌّ لطيف ضامرالكشح انعجُ
لهوت بهاوالليل ارخى سدولهُ | الى ان بدا ضوءُ الصباح المبلجُ
اراعي نجوم الليل وهي كانها | قواريرُ فيها زيبقٌ يترجرجُ
وتحتي منها ساعدٌ فيهِ دملجٌ | مضيءٌ وفوقي اخرٌ فيهِ دملجُ
واخوان صدق صادقين صحبتهم | على غارةٍ من مثلها الخيل تُسرجُ
يطوف عليهم خندريس مدامةٍ | ترى حببًا من فوقها حين تمزجُ
الا انها نعم الدواءُ لشاربٍ | الا فاسقنيها قبلما انت تخرجُ
فنضحي سكارى والمدام مصففٌ | يدار علينا والطعام المُطهّجُ
وما راعني يوم الطعان دهاقةٌ | الى مثل من بالزعفران تُضرّجُ
فاقبل منقضًّا عليَّ بخلقهِ | يقرّب احيانًا وحينًا يهملجُ
فلما دنا مني قطعت وتينهُ | بحدّ حسامٍ صارمٍ يتفلّجُ
كان دماءَ الفرس حين تحادرت | خلوق العذارى او قباءٌ مدبّجُ
فويلٌ لكسرى ان حللت بارضهِ | وويلٌ لجيش الفرس حين اعجعجُ
واحمل فيهم حملةً عنترية | اردّ بها الابطال في القفر تنتجُ
واصدم كبش القوم ثم اذيقهُ | مرارة كاس الموت صبرًا يمجمجُ
واخذ ثار الندب سيد قومهِ | واضرمها في الحرب نارًا تؤججُ
واني لحمّالٌ لكل ملمّةٍ | تخرّ لها شمّ الجبال وتزعجُ
واني لاحمي الجار من كل ذلّةٍ | وافرح بالضيف المقيم وابهجُ

واحمي حمى قومى على طول مدتي | الى ان يرونى فى اللفائف ادرج
فدونكم يا آل عبس قصيدة | يلوح لها ضوء من الصبح ابلج
الا انها خير القصائد كلها | يفصل منها كل ثوب وينسج

قافية الحاء

وقال يعاتب زمانه ويشكو من جور قومه

اعاتب دهراً لا يلين لناصح | واخفى الجوى فى القلب والدمع فاضحي
وقومى مع الايام عون على دمى | وقد طلبونى بالقنا والصفائح
وقد ابعدونى عن حبيب احبه | فاصبحت فى قفر عن الانس نازح
وقد هان عندى بذل نفس عزيزة | ولو فارقتنى ما بكتها جوارحي
وايسر من كفى اذا ما مددتها | لنيل عطاء مد عنقى لذابح
فيارب لا تجعل حيوتى مذمة | ولا موتنى بين النساء النوائح
ولكن قتيلاً يدرج الطير حوله | وتشرب غربان الفلا من جوانحي

وقال في رجل من بنى ابان بن عبد الله بن
دارم وكان قد استعار من عنترة رمحاً فاعاره اياه
فامسكهُ عنه ولم يرده له

اذا لاقيت جمع بنى ابان | فاني لائم للجعد لاح
كان موثر العضدين حجلاً | هدوجاً بين اقلبة ملاح

تضمن نعمتي فعدى عليها بكوراً او تعجّل بالرواح
الم تعلم لحاك الله اني اجمّ اذا لقيت ذوى الرماح
كسوت الجعد جعد بني ابان سلاحي بعد عري وافتضاح

وقال في اغارته على بني ضبة وتميم

طربتَ وهاجتكَ الظباء السوارحُ غداة غدا منها نسيح وبارحُ
تغالت بي الاشواق حتي كانما بزندين في جوفي من الوجد قادح
تعزّيت عن ذكرى سمية حقبةً فبح لان منها بالذى انت بائح
لعمرى لقد اعذرت لو تعذرينني واحسنت فيما انني لك ناصح
اعاذل كم من يوم حرب شهدته له منظر بادى النواجذ كالح
فلم ارَ حيّا صابروا مثل حيّنا ولا كافحوا مثل الذي قد نكافح
اذا جئت لاقاني كمّى مدجّج على اعوجيّ بالطعان يرامح
نزاحف زحفاً او نكافي كتيبةً تطاعننا او يذكر الصلح صالح
ولما التقينا بالجفار تضعضعوا وَرُدّت على اعقابهنّ المسالح
وسارت رجالٌ نحو اخرى عليهم الـ حديد كما تمشي الجمال الروايح
اذا ما مشوا في السابغات حسبتهم سيولاً وقد جاشت بهنّ الاباطح
فاشرعت راياتي وتحت ظلالها من القوم ابناء الحروب الجحاجح
ودرنا كما دارت على قطبها الرحى ودارت على هام الرجال الصفائح
بهاجرةٍ حتى تغيب نورها واقبل ليلٌ يغمض الطرف سائح
تداعي بنو عبس بكل مهنّدٍ حسام يزيل الهام والصفّ جانح
وكل رديني كان سنانه شهاب بدا في بهرة الليل واضح

فخلوا لنا عوذ النساء واجنبوا   عباديد منها مستقيم وجامح
وكل كعوب خذلة الساق ضخمة   لها منهل في آل ضبة طافح
تركنا ضرارا بين عان مكبل   وبين قتيل غاب عنه النوائح
وعمرا وحبانا تركنا بقفرة   تعودهما فيها الضباع الكوالح

قافية الدال

وكان قد خرج الى اليمن مع نفر من قومه وعند رجوعه تذكر اهله وكان قد زاد شوقه الى عبلة فقال

اذا الريح هبت من ربى العلم السعدى   طفا بردها حر الصبابة والوجد
وذكرني قوما حفظت عهودهم   فما عرفوا قدرى ولا حفظوا عهدى
ولولا فتاة في الخيام مقيمة   لما اخترت قرب الدار يوما على البعد
مهفهفة بالسحر من لحظاتها   اذا كلمت ميتا يقوم من اللحد
اشارت اليها الشمس عند غروبها   تقول اذا اسود الدجى فاطلعي بعدى
وقال لها البدر المنير الا اسفرى   فانك مثلي في الكمال وفي السعد
فولت حياء ثم ارخت لثامها   وقد نثرت من خدها رطب الورد
وسلت حساما من سواجي جفونها   كسيف ابيها القاطع المرهف الحد
تقاتل عيناها به وهو مغمد   ومن عجب ان يقطع السيف في الغمد
مرنحة الاعطاف مهضومة الحشى   منعمة الاطراف مائسة القد
يبيت فتات المسك تحت لثامها   فيزداد من انفاسها ارج الند
ويطلع ضوء الصبح تحت جبينها   فيغشاه ليل من دجى شعرها الجعد
وبين ثناياها اذا ما تبسمت   مدير مدام يمزج الراح بالشهد

شكا نحرها من عقدها متظلما ... فواحربا من ذلك النحر والعقد
فهل تسمح الايام يا بنت مالك ... بوصل يداوي القلب من الم الصد
ساحلم عن قومي ولو سفكوا دمي ... واجرع فيك الصبر دون الملا وحدي
وحقك اشجاني التباعد بعدكم ... فهل انتم اشجاكم البعد من بعدي
حذرت من البين المفرق بيننا ... وقد كان ظني لا افارقكم جهدي
فان عاينت عيني المطايا وركبها ... فرشت لدى اخفافها صفحة الخد

وكان عمارة بن زياد العبسي قد خطب عبلة من ابيها مالك بحضور جماعة من سادات عبس وكان مالك وولده عمرو يحبان عمارة ويرغبان في مصاهرته لغناه وشهرته فاجاباه الى ذلك بعدما كانا قد عاهدا عنترة على زواجها فقال عنترة في ذلك

اذا جحد الجميل بنو قراد ... وجازى بالقبيح بنو زياد
فهم سادات عبس اين حلّوا ... كما زعموا وفرسان البلاد
ولا عيبٌ عليّ ولا ملام ... اذا اصلحت حالي بالفساد
فان النار تضرم في جماد ... اذا ما الصخر كرّ على الزناد
ويرجى الوصل بعد الهجر حيناً ... كما يرجى الدنوّ من البعاد
حلمت فما عرفتم حق حلمي ... ولا ذكرت عشيرتكم ودادي
ساجهل بعد هذا الحلم حتى ... اريق دم الحواضر والبوادي
ويشكو السيف من كفي ملالاً ... ويشكو عاتقي حمل النجاد
وقد شاهدتم في يوم طيّ ... فعالي بالمهندة الحداد
رددت الخيل خالية حيارى ... وسقت جيادها والسيف حاد

ولو ان السنان له لسانٌ حكى كم شكَّ درعاً بالفؤادِ
وكم داعٍ دعا في الحرب باسمي وناداني فخضتُ حشى المنادى
لقد عاديت يا ابن العم ليثاً شجاعاً لا يملُّ من الطرادِ
يردُّ جوابهُ قولاً وفعلاً ببيض الهند والسمر الصعادِ
فكن يا عمرو منهُ على حذارٍ ولا تملاء جفونك بالرقادِ
ولولا سيدٌ فينا مطاعٌ عظيم القدر مرتفع العمادِ
اقمت الحقَّ في الهندي رغماً واظهرت الضلال من الرشادِ

وقال عند خروجهِ الى العراق في طلب النوق
العصافيرية مهر عبلة

ارض الشربَّة شعبٌ ووادِ رحلت واهلها في فؤادي
يحلون فيه وفي ناظري وان ابعدوا في محل السوادِ
اذا خفق البرق من حيهم ارقتُ وبتُّ حليف السهادِ
وريح الخزامى يذكّر انفي نسيم عذارا ذات الايادي
اياعبل مني بطيف الخيالِ على المستهام وطيب الرقادِ
عسى نظرةٌ منكِ تحيي بها حشاشة ميت الجفا والبعادِ
اياعبل ما كنت لولا هواكِ قليل الصديق كثير الاعادي
وحقكِ لازال ظهر الجوادِ مقيلي وسيفي ودرعي وسادي
الى ان ادوس بلاد العراقِ وافني حواضرها والبوادي
اذا قام سوق لبيع النفوسِ ونادى واعلن فيهِ المنادي

واقبلت الخيل تحت الغبارِ ... بوقع الرماح وضرب الحدادِ
هنالك اصدم فرسانها ... فترجع مخذولةً كالعمادِ
وارجع والنوق موقورةٌ ... تسير الهوينا وشيبوب حادِ
وتسهر لي اعين الحاسدينَ ... وترقد اعين اهل الودادِ

وسالهُ بعض اصحابهِ يوماً ان يصف عبلة فقال

لعوبٌ بألباب الرجال كانها ... اذا اسفرت بدرٌ بدا في الحاشدِ
شكت سقما كيما تعادوما بها ... سوى فترة العينين سقمٌ لعائدِ
من البيض لاتلقاك الّا مصونةً ... وتمشي كغصن البان بين الولائدِ
كانّ الثريّا حين لاحت عشيةً ... على نحرها منظومة في القلائدِ
منعمّة الاطراف خودٌ كانها ... هلال على غصنٍ من البان مائدِ
حوى كل حسنٍ في الكواعب شخصها ... فليس بها الا عيوب الحواسدِ

وقال في اغارتهِ على بني زبيد

ألا مَن مبلغٌ اهل الجودِ ... مقال فتىً وفيٍّ بالعهودِ
ساخرج للبراز خليّ بالٍ ... بقلبٍ قدّ من زُبَر الحديدِ
واطعن بالقنا حتى يراني ... عدوي كالشرارة من بعيدِ
اذا ما الحرب دارت لي رحاها ... وطاب الموت للرجل الشديدِ
ترى بيضاً تشعشع في لظاها ... قد التصقت باعضاد الزنودِ
لاتحميها ولكن مع رجالٍ ... كانّ قلوبها حجر الصعيدِ
وخيلٌ عوّدت خوض المنايا ... تشيّب مفرق الطفل الوليدِ

ساحمل بالاسود على اسودٍ
واخضب ساعدى بدم الاسودِ

بمملكةٍ عليها تاج عزٍ
وقومٍ من بنى عبسٍ شهودِ

فاما القائلون هزبر قومٍ
فذاك الفخر لا شرف الجدودِ

واما القائلون قتيل طعنٍ
فذلك مصرع البطل الجليدِ

وكان مالك بن قراد قد هرب بابنته عبلة من وجه عنترة
ونزل على بني شيبان واقام عند سيدهم قيس بن
مسعود فقلق عنترة لفقد عبلة قلقاً عظيماً وقال يذكر
شدة شوقه اليها وما يلاقى من فراقها

اذا كان دمعى شاهدى كيف اجحدُ
ونار اشتياقى فى الحشى تتوقدُ

وهيهات يخفى مااكن من الهوى
وثوب سقامى كل يومٍ يجددُ

اقاتل اشواقى بصبرى تجلداً
وقلبى فى قيد الغرام مقيدُ

الى الله اشكو جور قومى وظلمهم
اذا لم اجد خلاً على البعد يعضد

خليليَّ امسى حب عبلة قاتلى
وباسي شديد والحسام مهند

حرام على النوم ياابنة مالكٍ
ومن فرشة جمر الغضا كيف يرقد

سانذب حتى يعلم الطير انني
حزين ويرثي لى الحمام المغرد

والثم ارضاً انتِ فيها مقيمة
لعل لهيبي من ثرى الارض يبرد

رحلتِ وقلبي ياابنة العم تابه
على اثر الاظعان للركب ينشد

لئن تشمت الاعداء يابنت مالكٍ
فان ودادى مثلها كان يعهد



وقال في اغارتهِ على بني كندة وخثعم

صحا من بعد سكرتهِ فوادي وعاود مقلتي طيب الرقادِ
واصبح من يعاندني ذليلاً كثير الهم لا يفديه فادِ
يرى في نومهِ فتكات سيفي فيشكو ما يراهُ الى الوسادِ
الا يا عبل قد عاينتِ فعلي وبان لكِ الضلالُ من الرشادِ
وان ابصرتِ مثلي فاهجريني ولا يلحقكِ عارٌ من سوادي
والّا فاذكري طعني وضربي اذا ما لجَّ قومكِ في بعادي
طرقتُ ديار كندة وهي تدوي دويَّ الرعد من ركض الجيادِ
وبددتُ الفوارس في رُباها بطعنٍ مثل افواه المزادِ
وخثعمُ قد صبحناها صباحاً بكوراً قبل ما نادى المنادي
غدوا لما راوا من حدّ سيفي نذير الموت في الارواح حادِ
وعدنا بالنهاب وبالسرايا وبالاسرى تُكبَّل بالصفادِ

وقال حين قتل جرية من بني عمرو بن الهجيم
وكان من ابطال قومهِ

تركت بني الهُجيم لهم دوارٌ اذا تمضي جماعتهم تعودُ
تركت جرية العمري فيهِ شديدُ العير معتدلٌ سديد
اذا تقع الرماح بجانبيهِ تولّى قابعاً فيهِ صدود
فان يبراء فلم انفث عليهِ وان يُفقد فحقَّ لهُ الفقود
وما يدري جرية ان نبلي يكون جفيرهُ البطل النجيد
كأن رماحهم اشطان بيرٍ لها في كل مدلجةٍ خدودُ

وقال وهى المعروفة بالمؤنسة

الا ياعبل ضيعت العهودا | وامسى حبلك الماضى صدودا
وما زال الشباب ولا اكتهلنا | ولا ابلى الزمان لنا جديدا
وما زالت صوارمنا حداداً | تقد بها اناملنا الحديدا
سلى عنا الفزاريين لما | شفينا من فوارسها الكبودا
وخلينا نساءهم حيارى | قبيل الصبح يلطمن الخدودا
ملأنا سائر الاقطار خوفاً | فاضحى العالمون لنا عبيدا
وجاوزنا الثريا في علاها | ولم نترك لقاصدنا وفودا
اذا بلغ الفطام لنا صبي | تخر له اعادينا سجودا
فمن يقصد بداهية الينا | يرى منا جبابرة اسودا
ويوم البذل نعطي ما ملكنا | ونملا الارض احساناً وجودا
وننعل خيلنا فى كل حرب | عظاماً داميات او جلودا
فهل من يبلغ النعمان عنا | مقالاً سوف يبلغه رشيدا
اذا عادت بنو الاعجام تهوى | وقد ولت ونكست البنودا

وقال ايضاً

اعادى صرف دهر لا يعادى | واحتمل القطيعة والبعادا
واظهر نصح قوم ضيعونى | وان خانت قلوبهم الودادا
اعلل بالمنى قلباً عليلاً | وبالصبر الجميل وان تمادى
تعيرنى العدى بسواد جلدى | وبيض خصائلى تمحو السوادا
سلى ياعبل قومك عن فعالى | ومن حضر الوقيعة والطرادا
وردت الحرب والابطال حولى | تهز اكفها السمر الصعادا

وخضت بمهجتى بحر المنايا ونار الحرب تتقد اتقادا
وعدت مخضبًا بدم الاعادى وكرب الركض قد خضب الجوادا
وكم خلّفت من بكرٍ رداحٍ بصوت نواحها تشجى الفوادا
وسيفى مرهف الحدّين ماضٍ تقدّ شفاره الصخر الجمادا
ورمحى ما طعنت بهِ طعينًا فعاد بعينهِ نظر الرشادا
ولولا صارمى وسنان رمحى لما رفعت بنو عبسٍ عمادا

وقال يشكو من اهل زمانهِ و يمدح جماعة من
قومهِ كان يعتمد عليهم في مهماتهِ وهى من
القصايد الحكميّة

لأىّ حبيبٍ يحسن الراى والودّ واكثر هذا الناس ليس لهم عهدُ
اريد من الايام ما لا يضرّها فهل دافعٌ عنى نوائبها الجهد
وما هذه الدنيا لنا بمطيعةٍ وليس لخلقٍ من مداراتها بدّ
تكون الموالى والعبيد لعاجزٍ ويخدم فيها نفسة البطل الفرد
وكل قريبٍ لى بعيد مودّةٍ وكل صديقٍ بين اضلعهِ حقد
فلله قلبٌ لا يبلُّ غليلهُ وصالٌ ولا يلهيهِ من حلّهِ عقد
يكلّفني ان اطلب العزّ بالقنا واين العلى ان لم يساعدني الجد
احبُّ كما يهواه رمحي وصارمى وسابغة زغفٌ وسابقة نهد
فيالك من قلبٍ توقّد فى الحشى ويالك من دمعٍ غزيرلهُ مد
وان تظهر الايام كلّ عظيمةٍ فلى بين اضلاعى لها اسد ورد
اذا كان لا يمضى الحسام بنفسهِ فللضارب الماضى بقائمهِ حد

وحولي من دون الانام عصابة … توددها يخفى واضغانها تبدو
يسر الفتى دهر وقد كان ساءه … وتخدمه الايام وهو لها عبد
ولا مال الا ما افادك نيلة … ثناء ولا مال لمن لا له مجد
ولا عاش الا من يصاحب فتية … غطاريف لا يعنيهم النحس والسعد
اذا طلبوا يوماً الى الغزو شمروا … وان ندبوا يوماً الى غارة جدوا
الا ليت شعري هل تبلغني المنى … وتلقى بي الاعداء سابحة تعدو
جواد اذا شق المحافل صدره … يروح الى طعن القبايل او يغدو
خفيت على اثر الطريدة في الفلا … اذا هاجت الرمضاء واختلف الطرد
ويصحبني من آل عبس عصابة … لها شرف بين القبايل يمتد
بهاليل مثل الاسد في كل موطن … كأن دم الاعداء في فمهم شهد

وقال يرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جزيمة
العبسي وهي ام قيس بن زهير

جازت ملمات الزمان حدودها … واستفرغت ايامها مجهودها
وقضت علينا بالمنون فعوضت … بالكره من بيض الليالي سودها
بالله ما بال الاحبة اعرضت … عنا ورامت بالفراق صدودها
رضيت مصاحبة البلى واستوطنت … بعد البيوت قبورها ولحودها
حرصت على طول البقاء وانما … مبدي النفوس ابادها ليعيدها
عبثت بها الايام حتى اوثقت … ايدي البلى تحت التراب قيودها
فكانما تلك الجسوم صوارم … تحت الحمام من اللحود غمودها
نسجت يد الايام من اكفانها … حللاً والقت بينهن عقودها

وكسا الربيع ربوعها انوارهُ ... لما سقتها الغاديات عهودها
وسرى بها نشر النسيم فعطّرت ... نفحات ارواح الشمال صعيدها
هل عيشةٌ طابت لنا الاّ وقد ... ابلى الزمان قديمها وجديدها
او مقلةٌ ذاقت كراها ليلةً ... الاّ واعقبت الخطوب هجودها
او بنيةٌ للمجد شيد اساسها ... الاّ وقد هدم القضاء وطيدها
شقّت على العليا وفاة كريمةٍ ... شقّت عليها المكرمات برودها
وعزيزةٍ مفقودةٍ قد هوّنت ... مهجُ النوائل بعدها مفقودها
ماتت ووسّدت الفلاة قتيلةً ... يالهف نفسي اذ رأت توسيدها
ياقيس ان صدورنا وقدت بها ... نارٌ باضلعنا تشبُّ وقودها
فانهض لاخذ الثار غير مقصّرٍ ... حتى نبيد من العداة عديدها

وقال في قتل قرواش بن هاني وقتله عبد الله بن الصمة

نجا فارس الشهباء والخيل جنّحٌ ... على فارسٍ بين الاسنة مقصدِ
ولولا يدٌ ناشتهُ منا لاصبحت ... سباعٌ تهادى شلوهُ غير مسندِ
فلا تكفر النعماء واثني بفضلها ... ولا تامنن ما يحدث الله في غدِ
فان يكُ عبد الله لاقى فوارساً ... يردون خال العارض المتوقّدِ
فقد امكنت منك الاسنة عانياً ... فلم تجزِ اذ تسعى قتيلاً بمعبدِ

وقال يصف حالهُ ويذكر جور قومهِ وظلمهم له

اذا فاض دمعي واستهلّ على خدّي وجاذبني شوقي الى العلم السعدي
اذكر قومي ظلمهم لي وبغيهم وقلة انصافي علي القرب والبعدِ
بنيت لهم بالسيف مجداً مشيّداً فلما تناهى مجدهم هدموا مجدي
يعيبون لوني بالسواد وانما فعالهم بالخبث اسود من جلدي
فوا ذلّ جيراني اذا غبت عنهم وطال المدى ماذا يلاقون من بعدي
ايحسب قيسٌ انني بعد طردهم اخاف الاعادي او اذل من الطردِ
وكيف يحل الذل قلبي وصارمي اذا اهتز قلب الضد يخفق كالرعدِ
متى سُلّ في كفي بيوم كريهةٍ فلا فرق ما بين المشايخ والمردِ
وما الفخر الّا ان تكون عمامتي مكورةً الاطراف بالصارم الهندي
نديميّ امّا غبتما بعد سكرةٍ فلا تذكرا اطلال سلمى ولا هندِ
ولا تذكرا لي غير خيلٍ مغيرةٍ ونقع غبارٍ حالك اللون مسودِّ
فان غبار الصافنات اذا علا نشقت له ريحاً الذ من النَّدِّ
وريحانتي رمحي وكاسات مجلسي جماجم ساداتٍ حراصٍ على المجد
ولي من حسامي كل يومٍ على الثرى نقوش دمٍ تغني الندامى عن الورد
وليس يعيب السيف اخلاق غمده اذا كان في يوم الوغى قاطع الحدِّ
فلله دري كم غبارٍ قطعتهُ على ضامر الجنبين معتدل القدِّ
وطاعنت عنه الخيل حتى تبددت هزاماً كاسراب القطاة الى الوردِ
فزارة قد هيجتم ليث غابةٍ ولم تفرقوا بين الضلالة والرشدِ
فقولوا لحصنٍ ان تعانى عداوتي يبات على نارٍ من الحزن والوجدِ

وكان قد اخذ اسيراً في حربٍ كانت بين العرب والعجم وكانت عبلة من جملة السبايا فتذكر ايامه معها وهو في السلاسل والقيود فعظم عليه الامر وخنقته العبرة فقال

حرم الرجال سلاسلٌ وقيودُ ... وكذا النسا بخانقٌ وعقودُ
واذا غبار الخيل مدّ رواقهُ ... سكرى بهِ لا ما جنى العنقود
يادهر لا تبقي عليّ فقد دنا ... ما كنت اطلب قبل ذا واريد
فالقتل لي من بعد عبلة راحةٌ ... والعيش بعد فراقها منكود
ياعبل قد دنت المنية فاندبي ... ان كان جفنك بالدموع يجود
ياعبل ان تبكي عليّ فقد بكى ... صرف الزمان عليّ وهو حسود
ياعبل ان سفكوا دمي ففعايلي ... في كل يومٍ ذكرهنّ جديد
لهفي عليك اذا بقيتِ سبيةً ... تدعين عنتر وهو عنكِ بعيد
ولقد لقيت الفرس يا ابنة مالكٍ ... وجيوشها قد ضاق عنها البيد
وتموج موج البحر الّا انها ... لاقت اسوداً فوقهنّ حديد
جاروا فحكمنا الصوارم بيننا ... فقضت واطراف الرماح شهود
ياعبل كم من جحفلٍ فرقتهُ ... والجو اسود والجبال تميد
فسطا عليّ الدهر سطوة غادرٍ ... والدهر يبخل تارةً ويجود

وكان قد خرج يوماً في سفرٍ لهُ ولما طالت غيبته عن بني عبس تذكر عبلة فتنفس الصعداء وانشا يقول

اذا رشقت قلبي سهامٌ من الصدِّ ... وبدّل قربي حادث الدهر بالبعدِ

لبستُ بهادرعاً من الصبر مانعاً ولاقيت جيش الشوق منفرداً وحدي
وبتُّ بطيفٍ منك ياعبل قانعاً ولو بات يسري في الظلام على خدّي
فبالله ياريح الحجاز تنفّسي على كبدٍ حرّى تذوب من الوجدِ
ويابرق ان عرضت من جانب الحمى فحيي بني عبسٍ على العلم السعدي
وان خمدت نيران عبلة موهناً فكن انت في اكنافها نيّر الوقدِ
وخلِّ الندى ينهلُ فوق خيامها يذكّرها اني مقيم على العهدِ
عدمت اللقا ان كنت بعد فراقها رقدت وما مثّلت صورتها عندي
وماشاق قلبي في الدجي غير طائرٍ ينوح على غصنٍ رطيبٍ من الرندِ
بهِ مثل مابي فهو يخفي من الجوى كمثل الذي اخفي ويبدي الذي ابدي
الا قاتل الله الهوى كم بسيفهِ قتيل غرامٍ لا يوسّد في اللحدِ

وكان قد بلغهُ اسر ولديهِ غصوب وميسرة مع صديقٍ لهُ
من بني عبس يقال لهُ عروة بن الورد في حصن
العقاب وهو مكان في اليمن فخرج يريد
خلاصهم وقال في ذلك

احرقتني نار الجوى والبعادِ بعد فقد الاوطان والاولادِ
شاب راسي فصار ابيض لونٍ بعد ما كان حالكاً بالسوادِ
وتذكرت عبلةً يوم جاءت لوداعي والهم والوجد بادِ
وهي تذري من خيفة البعد دمعاً مستهلاً بلوعةٍ وسهادِ
قلت كفّي الدموع عنكِ فقلبي ذاب حزناً ولوعتي في ازديادِ
ويح هذا الزمان كيف رماني بسهامٍ صابت صميم فوادي

غير اني مثل الحسام اذا ما ... زاد صقلاً يريد يوم جلادِ
حنكتني نوائب الدهر حتي ... اوقفتني على طريق الرشادِ
ولقيت الابطال في كل حربٍ ... وهزمت الرجال في كل وادِ
وتركت الفرسان صرعى بطعنٍ ... من سنانٍ يحكي رؤوس المزادِ
وحسامٍ قد كان من عهد شدا ... د قديماً وكان من عهد عادِ
وقهرت الملوك شرقاً وغرباً ... وابدت الاقران يوم الطرادِ
قلَّ صبري على فراق غصوبٍ ... وهو قد كان عدتي واعتمادي
وكذا عروةٌ وميسرةٌ حـا ... مي حمانا عند اصطدام الجيادِ
لافكنَّ اسرهم عن قريبٍ ... من ايادي الاعداء والحسادِ

وقال وهي المعروفة بالعقيقية

بين العقيقِ وبين برقة تهمدِ ... طللٌ لعبلة مستهلُ المعهدِ
يا مسرح الآرام في وادي الحمى ... هل فيك ذو شجنٍ يروح ويغتدي
في ايمن العلمين درس معالمٍ ... اوهى بها جلدي وبان تجلّدي
من كل فاتنةٍ تلفّت جيدها ... مرحاً كسالفة الغزال الاغيدِ
يا عبل كم يُشجى فوادي بالنوى ... ويروعني صوت الغراب الاسودِ
كيف السلوّ وما سمعت حمائماً ... يندبن الاّ كنت اول منشدِ
ولقد حبست الدمع لا بخلاً به ... يوم الوداع على رسوم المعهدِ
وسألت طير الدوح كم مثلي شجا ... بانينهِ وحنينهِ المترددِ
ناديته ومدامعي منهلّةٌ ... اين الخليُّ من الشجيّ المكمدِ
لو كنت مثلي ما لبثت ملوّناً ... وهتفت في غصن النقا المتاوّدِ

رفعوا القباب على وجوهٍ اشرقت فيها فغيبت السهى في الفرقدِ
واستوكفوا ماء العيون بأعينٍ مكحولةٍ بالسحر لا بالاثمدِ
والشمس بين مضرجٍ ومبلجٍ والغصن بين موشحٍ ومقلدِ
يطلعن بين سوالفٍ ومعاطفٍ وقلائدٍ من لؤلؤ وزبرجدِ
قالوا اللقاء غداً بمنعرج اللوى واطول شوق المستهام الى غدِ
وتخال انفاسي اذا رددتها بين الطلول محت نقوش المبردِ
وتنوفةٍ مجهولةٍ قد خضتها بسنان رمحٍ نارهُ لم تخمدِ
باكرتها في فتيةٍ عبسيةٍ من كل اروع في الكريهة أصيدِ
وترى بها الرايات تخفق والقنا وترى العجاج كمثل بحرٍ مزبدِ
فهناك تنظر آل عبسٍ موقفي والخيل تعثر بالوشيج الاملدِ
وبوارق البيض الرقاق لوامع في عارضٍ مثل الغمام المرعدِ
وذوابل السمر الدقاق كانها تحت القتام نجوم ليلٍ اسودِ
وحوافر الخيل العتاق على الصفا مثل الصواعق في قفار الفدفدِ
باشرت موكبها وخضت غبارها وطفيت جمر لهيبها المتوقدِ
وكررت والابطال بين تصادمٍ وتهاجمٍ وتحزبٍ وتشددِ
وفوارس الهيجاء بين ممانعٍ ومدافعٍ ومخادعٍ ومعربدِ
والبيض تلمع والرماح عواسل والقوم بين مجدلٍ ومقيدِ
وموسدٍ تحت التراب وغيره فوق التراب يئن غير موسدِ
والجو اقتم والنجوم مضيئة والافق مغبر العنان الاربدِ
اقحمت مهري تحت ظل عجاجةٍ بسنان رمحٍ ذابلٍ ومهندِ
ورغمت انف الحاسدين بسطوتي فغدوا لها من راكعين وسجدِ

وقال حين قتلت بنو العُشراء بن مازن قرواش
بن هاني العبسي وكان قرواش قتل حذيفة
ابن بدر الفزاري فلما اسرته بنو
مازن قتلته

ذُويكُم خيرٌ ابا من ابيكم — اعفُّ واوفى بالجوار واحمدُ
واطعن في الهيجا اذا الخيل صدّها — غداة الصياح السمهرى المُقصّدُ
فهلّا وفى الغوغاء عمرو بن جابر — بذمّته وابن اللقيطة عُصيّدُ
سيأتيكم عني وان كنت نائيا — دخانُ العلندى دون بيتي مزود
قصايد من قبل امرء يجتديكم — بني العُشراء فارتدوا وتقلّدوا

قافية الراء

وكانت سمية امراة شداد ابيه قد وشت لابيه عليه في صبوته وزعمت انه يراودها فغضب من ذلك شداد وضربه ضربا مولما ثم ضربه بالسيف فشق عليها وندمت علي ذلك ورثت لحاله وبكت ووقعت عليه فكفته عنه فقال في ذلك

امن سميّة دمع العين منحدر — ام من لهيب جوى في القلب يستعر
قامت تظللني والسوط ياخذني — والدمع من جفنها الفتان منهمر
كانها عندما ارخت ذوائبها — بدر بدا وظلام الليل معتكر
المال مالكمُ والعبد عبدكمُ — والروح تفديكم والسمع والبصر
ستحمدوني اذا خيل العدى طلعت — غبر الوجوه عليها النقع منتشر

ان لم اردّ القنا والطعن مختلفٌ فلا سُقيت ولا روّاني المطرُ
سمر الذوابل عندي ترتوي بدمٍ وعند غيري تحاكي طعنها الابرُ
والسيف في راحتي تدمى مضاربهُ وسيف غيري ما في حدّه اثرُ
والناس صنفان هذا قلبهُ خزفٌ عند اللقاء وهذا قلبهُ حجرُ

وكان عمارة بن زياد العبسي يحسد عنترة ويقول لقومهِ انكم أكثرتم ذكره والله لوددت اني لقيتهُ خالياً حتى اعلمكم انه عبد * وكان عمارة غنياً كثير الابل شحيحاً بمالهِ مع غناه وكان عنترة لا يكاد يمسك شيئاً فبلغهُ قول عمارة فقال في ذلك

أحولي تنفض استك مذرويها لتقتلني فها انا ذا عمارا
متى ما تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا
وسيفي صارمٌ قبضت عليهِ اشاجع لا ترى فيها انتشارا
حسامٌ كالعقيقة فهو امضى سلاحي لا افلّ ولا فطارا
وخيلٍ قد زلفت لها بخيلٍ عليها الاسد تهتصر اهتصارا
ومطّرد الكعوب اصمّ صدقٍ تخال سنانهُ في الليل نارا
ستعلم اينا للموت ادنى اذا ادنيت لي الاسل الحرارا

وقال يذكر شدة شوقهِ الى عبلة وهو يومئذٍ
في العراق عند المنذر بن ماء السماء اللخمي

برد نسيم الحجاز في السحرِ اذا اتاني بريحهِ العطرِ
الذّ عندي مما حوتهُ يدي من اللآلي والمال والبدرِ

وملك كسرى لا اشتهيه اذا ما غاب وجه الحبيب عن نظرى
سقى الخيام التى نصبن على شربة الانس وابل المطر
منازل تطلع البدور بها مبرقعات بظلمة الشعر
بيض وسمر تحمي مضاربها اساد غاب بالبيض والسمر
صادت فوادى منهن جارية مكحولة المقلتين بالحور
تريك من ثغرها اذا ابتسمت كاس مدام قد حف بالدرر
اعارت الظبي سحر مقلتها وبات ليث الشرى على حذر
خود رداح هيفاء فاتنة تخجل بالحسن بهجة القمر
ياعبل نار الغرام في كبدى ترمى فوادى باسهم الشرر
ياعبل لولا الخيال يطرقني قضيت ليلى بالنوح والسهر
ياعبل كم من فتنة بليت بها وخضتها بالمهند الذكر
والخيل سود الوجوه كالحة تخوض بحر الهلاك والخطر
ادافع الحادثات فيك ولا اطيق دفع القضاء والقدر

وقال عند خروجه الى ديار بني زبيد فى طلب راس خالد بن محارب

اطوى فيافى الفلا والليل معتكر واقطع البيد والرمضاء تستعر
ولا ارى مونسا غير الحسام وان قل الاعادى غداة الروع اوكثروا
فحاذرى ياسباع البر من رجل اذا انتضى سيفه لا ينفع الحذر
ورافقيني ترى هاما مفلقة والطير عاكفة تمسي وتبتكر
ما خالد بعدما قدسرت طالبه بخالد لا ولا الجيداء تفتخر

ولا ديارهم بالاهل آنسة | يأوي الغراب بها والذئب والنمر
يا عبل يهنيك ما ياتيك من نعم | اذا رماني على اعدائك القدر
يا من رمت مهجتي من نبل مقلتها | باسهم قاتلات بروها عسر
نعيم وصلك جنات مزخرفة | ونار هجرك لا تبقي ولا تذر
سقتك يا علم السعدى غادية | من السحاب وروى ربعك المطر
كم ليلة قد قطعنا فيك صالحة | رغيدة صفوها ما شابه كدر
مع فتية نتعاطى الكاس مترعة | من خمرة كلهيب النار تزدهر
تديرها من بنات العرب جارية | رشيقة القد في اجفانها حور
ان عشت فهي التي ما عشت مالكتي | وان امت فالليالى شانها العبر

وقال عند مبارزته انس بن مدرك الخثعمي

اذا لعب الغرام بكل حر | حمدت تجلدى وشكرت صبرى
وفضلت البعاد على التداني | واخفيت الهوى وكتمت سرى
ولا أبقى لعذالى مجالا | ولا اشفى العدو بهتك سترى
عركت نوائب الايام حتى | عرفت خيالها من حيث يسرى
وذل الدهر لما ان رآني | الاقى كل نائبة بصدرى
وما عاب الزمان على لوني | ولا حط السواد رفيع قدرى
اذا ذكر الفخار بارض قوم | فضرب السيف فى الهيجاء فخرى
سموت الى العلى وعلوت حتى | رايت النجم تحتي وهو يجرى
وقوم آخرون سعوا وعادوا | حيارى ما راوا اثرا لاثرى

وقال يتوعد قوماً بالحرب

اذا لم اروي صارمي من دم العدى ويصبح من افرنده الدم يقطر
فلا كحلت اجفان عيني بالكرى ولا جاءني من طيف عبلة مخبر
اذا ما راني الغرب ذلّ لهيبتي وما زال باع الشرق عني يقصر
انا الموت الا انني غير صابر على انفس الابطال والموت يصبر
انا الاسد الحامي حمى من يلوذ بي وفعلي له وصف الى الدهر يذكر
اذا ما لقيت الموت عممت راسهُ بسيف على شرب الدما يتجوهر
سوادي بياض حين تبدو شمائلي وفعلي علي الانساب يزهو ويفخر
الا فليعش جاري عزيزاً وينثني عدوي ذليلاً نادماً يتحسر
هزمت تميماً ثم جندلت كبشهم وعدت وسيفي من دم القوم احمر
بني عبس سودوا في القبايل وافخروا بعبد له فوق السماكين منبر
اذا ما منادي الحي نادى اجبتهُ وخيل المنايا بالجماجم تعثر
سل المشرفي الهندواني في يدي يخبرك عني انني انا عنتر

وقال ايضاً

اذا كان امر الله امراً يقدر فكيف يفر المرء منهُ ويحذر
ومن ذا يرد الموت او يدفع القضا وضربتهُ محتومة ليس تعبر
لقد هان عندي الدهر لما عرفتهُ واني بما تاتي الملمات اخبر
وليس سباع البر مثل ضباعهِ ولا كل من خاض العجاجة عنتر
سلوا صرف هذا الدهر كم شن غارةً ففرجتها والموت فيها مشمر
بصارم عزم لو ضربت بحده دجى الليل ولى وهو بالنجم يعثر
دعوني اجد السعي في طلب العلى فادرك سؤلي او اموت فاعذر

ولا تختشوا مما يُقدّر في غدٍ ... فما جاءنا من عالم الغيب مخبرُ

وكم من نذيرٍ قد اتانا محذراً ... فكان رسولاً في السرور يبشّر

قفي وانظرى ياعبل فعلى وعاينى ... طعانى اذا ثار العجاج المكدر

تري بطلا يلقى الفوارس ضاحكاً ... ويرجع عنهم وهو اشعث اغبر

ولا ينثنى حتى يخلّى جماجماً ... تمر بها ريح الجنوب فتصفر

واجساد قومٍ يسكن الطير حولها ... الى ان يرى وحش الفلاة فينفر

وقال فى حربٍ كانت بين بني عامرٍ وعبس يذكر
قتل زهير بن جذيمة

اذا نحن حالفنا شفار البواترِ ... وسمر القنا فوق الجياد الضوامرِ

على حرب قومٍ كان فينا كفايةٌ ... ولو انهم مثل البحار الزواخرِ

وما الفخر فى جمع الجيوش وانما ... فخار الفتى تفريق جمع العساكرِ

سلى ياابنة الاعمام عنى وقد اتت ... قبايل كلبٍ مع غنيٍ وعامرِ

تموج كموج البحر تحت غمامةً ... قدا نتسجت من وقع ضرب الحوافر

فولّوا سراعاً والقنا فى ظهورهم ... تشكّ الكلى بين الحشى والخواصرِ

وبالسيف قد خلّفت في القفر منهم ... عظاماً ولحماً للنسور الكواسرِ

وماراع قومى غير قول ابن ظالمٍ ... وكان خبيثاً قولهُ قول ماكرِ

بغى وادّعى ان ليس في الارض مثلهُ ... فلما التقينا بان فخر المُفاخرِ

احبّ بنى عبسٍ ولو هدروا دمى ... محبة عبدٍ صادق القول صابرِ

وادنو اذا ما ابعدوني والتقي ... رماح العدى عنهم وحرّ الهواجرِ

تولى زهيرٌ والمقانب حولهُ ... قتيلاً واطراف الرماح الشواجرِ

وكان اجلّ الناس قدراً وقد غدا اجل قتيل زار اهل المقابر
فوااسفا كيف اشتفى قلب خالد بتاج بني عبس كرام العشائر
وكيف انام الليل من دون ثاره وقد كان ذخرى في الخطوب الكبائر

وقال في كبره

ذنبي لعبلة ذنبٌ غير مغتفر لما تبلّج صبح الشيب في شعري
رمت عُبيلة قلبي من لواحظها بكل سهم غريق النزع في الحور
فاعجب لهنّ سهاماً غير طايشة من الجفون بلاقوس ولا وتر
كم قد حفظت ذمام القوم من وله يعتادني لبنات الدلّ والخفر
مهفهفاتٌ يغار الغصن حين يرى قدودها بين ميّاد ومنهصر
يا منزلا ادمعي تجرى عليه اذا ضنّ السحاب على الاطلال بالمطر
ارض الشربّة كم قضّيت مبتهجا فيها مع الغيد والاتراب من وطر
ايام غصن شبابي في نعومته الهو بما فيه من زهر ومن ثمر
في كل يوم لنا من نشرها سحراً ريح شذاها كنشر الزهر في السحر
وكل غصن قوام راق منظره ما حظّ عاشقها منه سوى النظر
اخشى عليها ولولا ذاك ما وقفت ركائبي بين ورد العزم والصدر
كلّا ولا كنت بعد القرب مقتنعا منها على طول بعد الدار بالخبر
هم الاحبّة ان خانوا وان نقضوا عهدى فما حلت عن وجدى ولا فكرى
اشكو من الهجر في سرٍ وفي علن شكوى تؤثر في صلد من الحجر

وقال ايضاً وله خبر

ارض الشربة تربها كالعنبرِ ونسيمها يسرى بمسكٍ اذفرِ
وقبابها تحوى بدوراً طلعاً من كُلّ فاتنةٍ بطرفٍ احورِ
ياعبل حبّكِ سالبٌ البابنا وعقولنا فتعطّفي لا تهجرى
ياعبل لولا ان اراكِ بناظرى ما كنت القى كل صعبٍ منكرِ
ياعبل كم من غمرةٍ باشرتها بمثقّفٍ صلب القوايم اسمرِ
فاتيتها والشمس في كبد السما والقوم بين مقدمٍ وموخرِ
ضجّوا فصحت عليهم فتجمعوا ودنا الى خميس ذاك العسكرِ
فشككت هذا بالقنا وعلوت ذا مع ذاك بالذكر الحسام الابترِ
وقصدت قايدهم قطعت وريده وقتلت منهم كل قرمٍ اكبرِ
تركوا اللبوس مع السلاح هزيمةً يجرون في عرض الفلاة المقفرِ
ونشرت رايات المذلة فوقهم وقسمت سلبهم لكل غضنفرِ
ورجعت عنهم لم يكن قصدى سوى ذكرٍ يدوم الى اوان المحشرِ
من لم يعش متعززا بسنانه سيموت موت الذل بين المعشرِ
لابد للعمر النفيس من الفنا فاصرف زمانك في الاعز الافخرِ

وقال ايضاً

ياعبل خلّى عنكِ قول المفترى واصغى الى قول المحب المخبرِ
وخذى كلاماً صغته من عسجدٍ ومعانياً رصعتها بالجوهرِ
كم مهمهٍ قفرٍ بنفسي خضته ومفاوزٍ جاوزتها بالابجرِ

كم جحفلٍ مثل الضباب هزمته بمهندٍ ماضٍ ورمحٍ اسمرِ
كم فارسٍ بين الصفوف اخذته والخيل تعثر بالقنا المتكسرِ
ياعبل دونك كل حيٍ فاسألي ان كان عندك شبهةٌ في عنترِ
ياعبل هل بلغت يوماً انني وليت منهزماً هزيمة مدبرِ
كم فارسٍ غادرت يأكل لحمه ضاري الذياب وكاسرات الانسرِ
افري الصدور بكل طعنٍ هائلٍ والسابغات بكل ضربٍ منكرِ
واذا ركبت ترى الجبال تضج من ركض الخيول وكل قطرٍ موعرِ
واذا غزوت تحوم عقبان الفلا حولي فتطعم كبد كل غضنفرِ
ولكم خطفت مدرعاً من سرجه في الحرب وهو بنفسه لم يشعرِ
ولكم وردت الموت اعظم موردٍ وصدرت عنه فكان اعظم مصدرِ
ياعبل لو عاينت فعلي في العدى من كل شلوٍ بالتراب معفرِ
والخيل في وسط المضيق تبادرت نحوي كمثل العارض المتفجرِ
من كل ادهم كالرياح اذا جرى او اشهبٍ عالي المطا او اشقرِ
فصرخت فيهم صرخةً عبسيةً كالرعد تدوي في قلوب العسكرِ
وعطفت نحوهم وصلت عليهم وصدمت موكبهم بصدر الابجرِ
وطرحتهم فوق الصعيد كانهم اعجاز نخلٍ في حضيض المحجرِ
ودماؤهم فوق الدروع تخضبت منها فصارت كالعقيق الاحمرِ
ولربما عثر الجواد بفارسٍ ويخال ان جواده لم يعثرِ

وقال ايضاً

دهتني صروف الدهر وانتشب الغدر ومن ذا الذي في الناس يصفو له الدهر

وكم طرقتني نكبة بعد نكبة ‏ ففرجتها عني وما مسني ضر

ولولا سناني والحسام وهمتي ‏ لما ذكرت عبس ولا نالها فخر

بنيت لهم بيتاً رفيعاً من العلى ‏ تخر له الجوزاء والفرغ والغفر

وها قد رحلت اليوم عنهم وامرنا ‏ الى من له في خلقه النهي والامر

سيذكرني قومي اذا الخيل اقبلت ‏ وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

يعيبون لوني بالسواد جهالة ‏ ولولا سواد الليل ما طلع الفجر

وان كان لوني اسوداء فخصائلي ‏ بياض ومن كفي يستنزل القطر

محوت بذكري في الورى ذكر من مضى ‏ وسدت فلا زيد يقال ولا عمرو

قافية السين

وقال في صباه

اذا اشتغلت اهل البطالة بالكاس ‏ او اغتبقوها بين قس وشماس

جعلت منامي تحت ظل عجاجة ‏ وكاس مدامي تحت جمجمة الراس

وصوت حسامي مطربي وبريقة ‏ اذا اسود وجه الافق بالنقع مقباسي

وان دمدمت اسد الشرى وتلاحمت ‏ افرقها والطعن يسبق انفاسي

ومن قال اني اسود ليعيبني ‏ اريه بفعلي انه اكذب الناس

فسيري مسير الامن يا بنت مالك ‏ ولا تجنحي بعد الرجاء الى الياس

فلو لاح لي شخص الحمام لقيته ‏ بقلب شديد الباس كالجبل الراسي

وقال عند مبارزته عمرو بن ود العامري وكان من فرسان العرب وصناديدها

شريت القنا من قبل ان يشتري القنا ‏ ونلت المنى من كل اشوس عابس

فما كل من يشرى القنا يطعن العدى ولا كل من يلقى الرجال بفارسِ
خرجتُ الى القرم الكمى مبادراً وقد هجست فى القلب منى هواجسي
وقلت لمهرى والقنا يقرع القنا تنبه وكن مستيقظاً غير ناعسِ
فجاوبنى مهرى الكريم وقال لى انا من جياد الخيل كن انت فارسى
ولما تجاذبنا السيوف وافرغت ثياب المنايا كنت اول لابسِ
ورمحي اذا ما اهتز يوم كريهةٍ تخرلهُ كل الاسود القناعسِ
وما هالنى ياعبل فيك مهالك ولا راعنى هول الكمى الممارسِ
فدونك ياعمرو بن ودٍ ولاتحل فرمحى ظمانٌ لدم الاشاوسِ

قافية الشين

وكانت عبلة قد راته يوماً عرياناً ونظرت الى جسده وفيه اثار الجراح فضحكت فقال في ذلك

ضحكت عبيلةُ اذ راتنى عارياً خلق القميص وساعدى مخدوشُ
لاتضحكى مني عبيلة واعجبى منى اذا التفت علي جيوشُ
ورايت رمحي في القلوب محكماً وعليه من فيض الدماء نقوشُ
القى صدور الخيل وهي عوابسٌ وانا ضحوك نحوها وبشوشُ
انى انا ليث العرين ومن له قلب الجبان محير مدهوشُ
انى لأعجب كيف ينظر صورتى يوم القتال مبارز ويعيشُ

قافية العين

وكان فى صباه مع ابل يرعاها ومعهُ عبدٌ لهُ وفرسٌ فاغارت عليه

بنو سليم فقاتلهم حتى انكسر رمحهُ فتناول القوس ورمى اجلاً منهم
من بجيلة فطردوا ابلهُ وذهبوا بها وكان عنتر بغير
درعٍ فقال في ذلك

خذوا ما اسأرت منها سهامى	ورفد الضيف والانس الجميعُ
فلولا قينتي وعليّ درعي	علمت علام تجتمع الدروعُ
تركت جريةً بن ابى عدىٍ	يبلّ ثيابهُ علقٌ نجيعُ
واخر منهم اجررت رمحى	وفي البجلىّ معبلةٌ وقيعُ

وكان قد خرج الى العراق في طلب النوق العصافيريَّة مهر
عبلة فاسر هناك فتذكر عبلة وهو في سجن المنذر بن
ماء السماء فقال

جفون العذارى من خلال البراقعِ	احدّ من البيض الرقاق القواطعِ
اذا جرّدت ذلّ الشجاع واصبحت	محاجره قرحى بفيض المدامعِ
سقى الله عمي من يد الموت جرعةً	وشلّت يداه بعد قطع الاصابعِ
كما قاد مثلى بالمحال الى الردى	وعلّق آمالى بذيل المطامعِ
لقد ودّعتني عبلةٌ يوم بينها	وداع يقينٍ انني غير راجعِ
وناحت وقالت كيف تصبح بعدنا	اذا غبت عنا فى القفار الشواسعِ
وحقك لا حاولت في الدهر سلوةً	ولا غيّرتنى عن هواك مطامعى
فكن واثقاً مني بحسن مودةٍ	وعش ناعماً في غبطةٍ غير جازعِ
فقلت لها يا عبل اني مسافر	ولو عرضت دونى حدود القواطعِ
خُلقنا لهذا الحب من قبل خلقنا	فما يدخل التفنيد فيهِ مسامعي

ايا علم السعدىّ هل انا راجع	وانظر في قطر يك زهر الاراجع
وتبصر عيني الربوتين وحاجرا	وسكان ذاك الجزع بين المرابع
وتجمعنا ارض الشربة واللوى	ونرتع في اكناف تلك المرابع
ونلقى على الغدران عبلة حيثما	تميس دلالاً في خلال البراقع
فيا نسمات البان بالله خبري	عبيلة عن رحلى بأى المواضع
ويا برق بلغها الغداة تحيتي	وحي دياري في الحمى ومضاجعي
ايا صادحات الايك ان مت فاندبي	على تربتي بين الطيور السواجع
ونوحي على من مات ظلماً ولم ينل	سوى البعد عن احبابه والفجائع
ويا خيل فابكي فارساً كان يلتقي	صدور المنايا في غبار المعامع
فامسى بعيداً في غرام وذلة	وقيد ثقيل من قيود التوابع
ولست بباك ان اتتني منيتي	ولكنني اهفو فتجرى مدامعي
وليس بفخر وصف بأسى وشدّتي	وقد شاع ذكرى في جميع المجامع
بحق الهوى لا تعذلوني واقصروا	عن اللوم ان اللوم ليس بنافع
وكيف اطيق الصبر عمن احبه	وقد اضرمت نار الهوى في اضالعي

وقال

ظعن الذين فراقهم اتوقع	وجرى ببينهم الغراب الابقع
خرق الجناح كان لحيى راسه	جلمان بالاخبار هش مولع
ان الذين نعيت لى بفراقهم	قد اسهروا ليل التمام فاوجعوا
فزجرته الا يعرج عشه	ابداً ويصبح واحداً يتفجع
ومغيرة شعواء ذات اثلة	فيها الفوارس حاسر ومقنع

فرجرتها عن نسوةٍ من عامرٍ ... افخاذهنّ كانهنّ الخروع
وعرفت ان منيتي ان تأتني ... لاينجني منها الفرار لاسرع
فصبرت عارفة لذلك حرةً ... ترسو اذا نفس الجبان تطلّع

وكان مالك بن قراد لما فرّ بابنتهِ عبلة من وجه عنترة ونزل على قيس بن مسعود سيّد بني شيبان حسب ما تقدم في حرف الدال اكرمهُ قيس واحسن اليهِ وكان لقيس ولد من الفرسان يقال لهُ بسطام ويكنى بابي اليقظان فلما نظر الى عبلة اعجبتهُ ووقعت في قلبهِ موقعاً عظيماً فخطبها من ابيها فوعده بزواجها على شرط ان ياتي لهُ براس عنتر فقبل بذلك ونهض من وقتهِ طالباً ديار عبس فالتقاهُ عنترة في الطريق وكان قد بلغهُ خبره فبارزه وهو يقول

يا ابا اليقظان اغواك الطمع ... سوف تلقى فارساً لايندفع
زرتني تطلب مني غفلةً ... زورة الذئبِ على الشاةِ رتع
يا ابا اليقظان كم صيدٍ نجا ... خالىَ البالِ وصيادٍ وقع
ان تكن تشكو لاوجاع الهوى ... فانا اشفيك من هذا الوجع
بحسامٍ كلما جرّدتهُ ... في يميني كيفما مال قطع
وانا الاسود والعبد الذى ... يقصد الخيل اذا النقع ارتفع
نسبتي سيفي ورمحي وهما ... يؤنساني كلما اشتد الفزع
يابني شيبان عمي ظالمٌ ... وعليكم ظلمهُ اليوم رَجَع
ساق بسطاماً الى مصرعهِ ... عالقاً منهُ باذيال الطمع

وانا اقصدهُ في ارضكم واجازيهِ على ما قد صنع

وقال يتوعد بنى شيبان

مدّت الى الحادثات باعها وحاربتنى فرأت ما راعها

ياحادثات الدهر قرّى واهجعي فهمّنى قد كشفت قناعها

ما دست في ارض العداة غدوةً الا سقى سيل الدما بقاعها

ويلٌ لشيبانَ اذا صبّحتها وارسلت بيض الظبيَ شعاعها

وخاض رمحي فى حشاها وغدا يشكُّ مع دروعها اضلاعها

واصبحت نساؤها نوادبًا على رجالٍ تشتكى نزاعها

ياعبلَ عندى من هواكِ لوعة احسُّ فى طيّ الحشى اوجاعها

وحرُّ انفاسى اذا ما قابلت يوم الفراق صخرةً اماعها

ياعبلَ كم تنعق غربان الفلا قد ملَّ قلبي فى الدجى سماعها

فارقت اطلالاً وفيها عصبةٌ قد قطعت من صحبتى اطماعها

وقال

لقد قالت عُبيلة اذ رأتنى ومفرق لمتى مثل الشعاعِ

الا لله درك من شجاعٍ تذل لهولهِ أُسد البقاعِ

فقلت لها سلى الابطال عني اذا ما فرّ مرتاع القراعِ

سليهم يخبروكِ بان عزمى اقام بربع اعداكِ النواعي

انا العبد الذى سعدى وجدّى يفوق على السهى في الارتفاع

سميت الى عنان المجد حتى ... علوت ولم اجد فى الجو ساعى
وآخر رام ان يسعى كسعيى ... وجد بجده يبغى اتباعى
فقصر عن لحاقى فى المعالى ... وقد أعيت به ايدى المساعى
ويحمل عدتى فرس كريم ... اقدمه اذا كثر الدواعى
وفي كفى صقيل المتن عضب ... يداوى الراس من الم الصراع
ورمحى السمهرى له سنان ... يلوح كمثل نار فى يفاع
وما مثلى جزوع فى لظاها ... ولست مقصراً ان جاء داع

وقال يتوعد جموع الفرس بالحرب

قف بالمنازل ان شجتك ربوعها ... فلعل عينك تستهل دموعها
واسأل عن الاظعان اين سرت بها ... اباؤها ومتى يكون رجوعها
دار لعبلة شط عنك مزارها ... ونأت ففارق مقلتيك هجوعها
فسقتك يا ارض الشربة مزنة ... منهلة يروى ثراك هموعها
وكسا الربيع رباك فى ازهاره ... حللاً اذا ما الارض فاح ربيعها
كم ليلة عانقت فيها غادة ... يحيى بها عند المنام ضجيعها
شمس اذا طلعت سجدت جلالة ... لجمالها وجلا الظلام طلوعها
يا عبل لا تخشي على من العدى ... يوماً اذا اجتمعت على جموعها
ان المنية يا عبيلة دوحة ... وانا ورمحى اصلها وفروعها
وغدا يمر على الاعاجم من يدى ... كاس امر من السموم نقيعها
واذيقها طعناً تذل لوقعه ... ساداتها ويشيب منه رضيعها
واذا جيوش الكسروى تبادرت ... نحوى وابدت ما تكن ضلوعها

قاتلتها حتى تملّ ويشتكي كرب الغبار رفيعها ووضيعها
فيكون للأسد الضوارى لحمها ولمن صحبنا خيلها ودروعها
ياعبل لو ان المنيّة صوّرت لغدا الىّ سجودها وركوعها
وسطت بسيفي فى النفوس مبيدة من لا يجيب مقالها ويطيعها

وقال فى يوم المصانع

اذا كشف الزمان لك القناعا ومدّ اليك صرف الدهر باعا
فلا تخشَ المنيّة والتقيها ودافع ما استطعت لها دفاعا
ولا تختر فراشاً من حريرٍ ولا تبكِ المنازل والبقاعا
وحولكَ نسوة يندبنَ حزناً ويهتكنَ البراقع واللفاعا
يقول لك الطبيب دواك عندى اذا ما جسّ كفك والذراعا
ولو عرف الطبيب دواء داء يردّ الموت ما قاسى النزاعا
وفى يوم المصانع قد تركنا لنا بفعالنا خبرا مشاعا
اقمنا بالذوابل سوق حربٍ وصيّرنا النفوس لها متاعا
حصانى كان دلّال المنايا فخاض غبارها وشرى وباعا
وسيفى كان فى الهيجا طبيباً يداوى راس من يشكو الصداعا
انا العبد الذى خُبّرت عنهُ وقد عاينتنى فدع السماعا
ولو ارسلت رمحى مع جبانٍ لكان بهيبتى يلقي السباعا
ملات الارض خوفاً من حسامى وخصمى لم يجد فيها اتساعا
اذا الابطال فرّت خوف باسى ترى الاقطار باعاً او ذراعا

قافية الفاء

وقال في صباه

امن سمية دمع العين مذروف | لو ان ذا فيك قبل اليوم معروف
كانها يوم صدت ما تكلمني | ظبي بعسفان ساجي الطرف مطروف
تجللتني اذ اهوى العصا قبلي | كانها صنم يعتاد معكوف
العبد عبدكم والمال مالكم | فهل عذابك عني اليوم مصروف
تنسى بلائي اذا ما غارة لحقت | تخرجن منها الطوالات السراعيف
يخرجن منها وقد بلت رحايلها | بالماء يقدمها الشم الغطاريف
قد اطعن الطعنة النجلاء عن عرض | تصفر كف اخيها وهو منزوف

وقال في حرب كانت بينهم وبين العجم

ياعبل قري بوادي الرمل امنة | من العداة وان خوفت لا تخفي
فدون بيتك اسد في اناملها | بيض تقد اعالى البيض والحجف
لله در بني عبس لقد بلغوا | كل الفخار ونالوا غاية الشرف
خافوا من الحرب لما ابصروا فرسي | تحت العجاجة يهوى بي الى التلف
ثم اقتفوا اثري من بعد ما علموا | ان المنية سهم غير منصرف
خضت الغبار ومهري ادهم حلك | فعاد مختضبا بالدم والجيف
ما زلت انصف خصمي وهو يظلمني | حتى غدا من حسامي غير منتصف
وان يعيبوا سوادا قد كسيت به | فالدر يستره ثوب من الصدف

وكانت بنو عبس لما اخرجتهم حنيفة من اليمامة ارادوا ان ياتوا الى بني تغلب فمروا بحي من كلب بن وبرة على ماء يقال له عراعر فطلبوا ان يسقوهم من الما وان يوردوا ابلهم وسيدهم يومئذ رجل من بني كلب يقال له مسعود بن مصاد فابوا وارادوا سلبهم فقاتلوهم فيقتل مسعود وصالحوهم على ان يشربوا من الماء ويعطوهم شيًا فانكشفوا عنهم فقال عنترة

الا هل اتاها ان يوم عراعر ... شفى سقمًا لو كانت النفس تشتفي

فجينا على عمياء ماء فاجمعوا ... بارعن لا خلٍ ولا متكشف

تماروا بنا اذ يمدرون حياضهم ... على ظهر مقضي من الامر محصف

وما ندروا حتي غشينا بيوتهم ... بغبية موتٍ مسبل الودق مزعف

فظلنا نكرّ المشرفيّة فيهم ... وخرصان لدن السمهرى المثقف

علالتنا في يوم كل كريهة ... باسيافنا والقرن لم يتقرف

ابينا فلا نعطي اللواء عدونا ... قيامًا باعضاء السراء المعطف

بكل هتوفٍ عجسها رضوية ... وسهمٍ كسير الحميرى المونّف

فان يك عزٌّ فى قضاعة ثابت ... فان لنا فى رحرحان واسقف

كتايب شهبًا فوق كل كتيبة ... لواءًا كظل الطاير المتصرّف

قافية القاف

وقال في وقعة كانت بينهم وبين بنى زبيد

لقد وجدنا زبيدًا غير صابرة ... يوم التقينا وخيل الموت تستبق

اذ ادبروا فعملنا فى ظهورهم ... ما تعمل النار فى الحلفى فتحترق

وخالد قد تركت الطير عاكفة ... على دماه وما في جسمه رمق

خلقت للحرب احميها اذا بردت ... واصطلى بلظاها حيث اخترق
والتقى الطعن تحت النقع مبتسماً ... والخيل عابسةٌ قد بلّها العرق
لو سابقتنى المنايا وهى طالبةٌ ... قبض النفوس اتانى قبلها السبق
ولى جواد لدى الهيجاء ذو شغبٍ ... يسابق الطير حتى ليس يلتحق
ولى حسام اذا ما سلّ فى رهجٍ ... يشقّ هام الاعادى حين يمتشق
انا الهزبر اذا خيل العدى طلعت ... يوم الوغى ودماء الشوس تندفق
ماعبّست حومة الهيجاء وجه فتىً ... الا ووجهى اليها باسمٌ طلق
ما سابق الناس يوم الفضل مكرمة ... الا بدوت اليها حيث تستبق

وقال وهو فى سجن المنذر بن ماء السماء عندما خرج اليه فى طلب النوق العصافيريّة مهر عبلة كما سبق الكلام على ذلك في حرف العين

ترى علمت عبيلة ما الاقي ... من الاهوال فى ارض العراق
طغانى بالريا والمكر عمي ... وجار عليّ في طلب الصداق
فخضت بمهجتي بحر المنايا ... وسرت الى العراق بلا رفاق
وسقت النوق والرعيان وحدى ... وعدت اجدّ من نار اشتياقى
وما ابعدت حتى ثار خلفي ... غبار سنابك الخيل العتاق
وطبّق كل ناحيةٍ غبارٌ ... واشعل بالمهندة الرقاق
وضجّت تحته الفرسان حتي ... حسبت الرعد محلول النطاق
فعدت وقد علمت بان عمى ... طغانى بالمحال وبالنفاق
وبادرت الفوارس وهى تجرى ... بطعنٍ في النحور وفي التراقي

وما قصرت حتى كل مهرى وقصر فى السباق وفى اللحاق
نزلت من الجواد وسقت جيشا بسيفي مثل سوقى للنياق
وفى باقى النهار ضعفت حتى اسرت وقد عيى عضدى وساقي
وفاض على بحر من رجال باامواج من السمر الدقاق
وقادونى الى ملك كريم رفيع قدره في العز راق
وقد لاقيت بين يديه ليثا كريه الملتقى مر المذاق
بوجه مثل دور الترس فيه لهيب النار يشعل فى الماقي
قطعت وريده بالسيف جزرا وعدت اليه اجل فى وثاقي
عساه يجود لي بهراد عمى وينعم بالجمال وبالنياق

وقال عند مبارزته مسحل بن طراق الكندي وكان المذكور قد خطب عبلة من ابيها عندما هرب بها من بني شهبان الى ديار كندة

امسحل دون ضمك والعناق طعان بالمثقفة الدقاق
وضربة فيصل من كف ليث كريم الجد فاق على الرفاق
ودون عبيلة ضرب المواضى وطعن منه تكتحل الماقي
انا البطل الذى خبرت عنه وذكرى شاع فى كل الافاق
اذا افتخروا الجبان ببذل مال ففخرى بالمضمرة العتاق
وان طعن الفوارس صدر خصم فطعني فى النحور وفي التراقي
وانى قد سبقت لكل فضل فهل من يرتقي مثلي المراقي
الا فاخبر لكندة ما تراه قريبا من قتال مع محاق
واوصيهم بما تختار منهم فما لك رجعة بعد التلاقي

وقـــال

صحا من سكره قلبي وفاقا وزار النوم اجفانى استراقا
واسعدنى الزمان فصار سعدى يشق الحجب والسبع الطباقا
انا العبد الذى يلقى المنايا غداة الروع لا يخشي المحاقا
اكرّ على الفوارس يوم حرب ولا اخشى المهندة الرقاقا
وتطربنى سيوف الهند حتى اهيم الى مضاربها اشتياقا
واني اعشق السمر العوالي وغيرى يعشق البيض الرشاقا
وكاسات الاسنّة لي شراب الذّ به اصطباحاً واغتباقا
واطراف القنا الخطّى نقلي وريحانى اذا المضمار ضاقا
جزى الله الجواد اليوم عنى بما يجرى به الخيل العتاقا
شققت بصدره موج المنايا وخضت النقع لا اخشى اللحاقا
الا ياعبل لو ابصرت فعلى وخيل الموت تنطبق انطباقا
سلى سيفى ورمحى عن قتالى هما فى الحرب كانا لى رفاقا
سقيتهما دماً لو كان يسقيَ به جبلا تهامة ما افاقا
وكم من سيد خليت ملقى بحرك في الدما قدماً وساقا

وقال يتوعد قوماً بالحرب

سائل عميرة حيث حلّت جمعها عند الحروب باىّ حيّ تلحق
ابحي قيس ام بعذرة بعدما رفع اللواء لها وبئس الملحق
واسأل حذيفة حين أرّث بيننا حرباً ذوايبها بموت تخفق
فلتعلمن اذا التقت فرساننا بلوى المريقب ان ظنك احمق

قافية الكاف

وقال في وقعةٍ كانت بينهم وبين طيّ

يا عبلَ ان كان ظلّ القسطل الحلكِ ... اخفى عليك قتالى يوم معتركي
فسائلى فرسى هل كنت اطلقهُ ... الا على موكبٍ كالليل محتبكِ
وسائلى السيف عنى هل ضربت بهِ ... يوم الكريهة الا هامة الملكِ
وسائلى الرمح عني هل طعنت بهِ ... الاّ المدرّع بين النحر والحنك
اسقى الحسام واسقى الرمح نهلته ... واتبع القرن لا اخشى من الدركِ
كم ضربةٍ لى بحدّ السيف قاطعة ... وطعنةٍ شكّت القربوس بالكركِ
لولا الذى ترهب الاملاك قدرته ... جعلت متن جوادى قبّة الفلك

وكان قد خرج الى دمشق الشام وعند رجوعهِ الى ديار قومهِ تذكر عبلة وكانت قد طالت غيبتهُ عنها فقال

ريح الحجاز بحق من انشاكِ ... ردّى السلام وحيّى من حياكِ
هبّي عسى وجدى يخف وتنطفى ... نيران اشواقى ببرد هواكِ
ياريح لولا ان فيك بقيةً ... من طيب عبلة مت قبل لقاك
كيف السلوّ وما سمعت حمايماً ... يندبن الاّ كنت اوّل باكِ
بعد المزار فعاد طيف خيالها ... منى قفار مهامه الاعناكِ
يا عبل ما اخشى الحمام وانما ... اخشى على عينيك وقت بكاكِ
يا عبلَ لا يحزنكِ بعدى وابشرى ... بسلامتي واستبشرى بفكاكى
هلا سألت الخيل يا ابنة مالكٍ ... ان كان بعض عداكِ قد اغراكِ
يخبرك من حضر الشام باننى ... اصفيت ودًّا من اراد هلاكي
ذلّ الاُولى احتالوا علىّ واصبحوا ... يتشفعون بسيفيَ الفتّاكِ

فعفوت عن اموالهم وحريمهم ... وحميت ربع القوم مثل حماك
ولقد حملت على الاعاجم حملة ... ضجت لها الاملاك في الافلاك
فنثرتهم لما اتونى في الفلا ... بسنان رمح للدما سفاك

قافية اللام

وقال في صباه

دموع في الخدود لها مسيل ... وعين نومها ابداً قليل
وصب لا يقر له قرار ... ولا يسلو ولو طال الرحيل
فكم ابكي بابعاد وبين ... وتشجيني المنازل والطلول
وكم ابكي على الف شجاني ... وما يغني البكاء ولا العويل
تلاقينا فما اطفى التلاقي ... لهيبا لا ولا برد الغليل
طلبت من الزمان صفاء عيشي ... وحسبك قدر ما يعطي البخيل
وها انا ميت ان لم يعني ... على اسر الهوى الصبر الجميل

وقال يستدعي فرسان العجم للمبارزة

نفسوا كربي وداووا عللي ... وابرزوا لي كل ليث بطل
وانهلوا من حد سيفي جرعا ... مرة مثل نقيع الحنظل
واذا الموت بدا في جحفل ... فدعوني للقاء الجحفل
يا بني الاعجام ما بالكم ... من قتالي كلكم في شغل
اين من كان لقتلي طالبا ... رام يسقيني شراب الاجل
ابرزوه وانظروا ما يلتقي ... من سناني تحت ظل القسطل

قسماً ياعبل ياأخت المهى بثناياك العذاب القبل
وبعينيك وما قد ضمنت من دواهي سحرها والكحل
انني لولا خيالٌ طارقٌ منك ما ذقت هجوع المقل
أترى تنبيك ارواح الصبا باشتياقى نحو ذاك المنزل
فسقى الله لياليك التى سلفت صوب السحاب الهطل

وكانت امرأة من بنى كندة سالته يوماً ان يقيم معها فى ديار قومها ووعدته بانها تزوجه بمن يريد من بناتها فقال

لوكان قلبي معي ما اخترت غيركم ولا رضيت سواكم فى الهوى بدلا
لكنه راغبٌ فى من يعذبه فليس يقبل لا لوماً ولا عذلا

وكانت بنو طيء قد اغارت على بنى عبس فاصابوا منهم وقتلوا انفاراً من الحي وسبوا نساءً كثيرة وكان عنترة معتزلاً عنهم فى ناحيةٍ من ابلهِ على فرسٍ لهُ فمر بهِ ابوه فقال ويك ياعنترة كر فقال عنترة العبد لا يحسن الكر وانما يحسن الحلب والصر فقال كر وانت حرٌ فكر وحده وهبت فى اثرهِ رجال عبس فهزم السرية المغيرة واستنقذ الغنيمة من ايديهم وقال فى ذلك

عقاب الهجر اعقب لى الوصالا وصدق الصبر اظهر لى المحالا
ولولا حبّ عبلة فى فوادي مقيمٌ ما رعيت لهم جمالا
عتبت الدهر كيف يذل مثلي ولى عزمٌ اقدّ بهِ الجبالا
انا الرجل الذى خبرت عنهُ وقد عاينت مع خبرى الفعالا
غداة اتت بنو طيءٍ وكلبٍ تهزّ بكفها السمر الطوالا

بجيشٍ كلما لاحظت فيه | حسبت الارض قد ملئت رجالا
وداسوا ارضنا بمضمّراتٍ | فكان صهيلها قيلاً وقالا
تولّوا جفّلاً منا حيارى | وفاتوا الطعن منهم والرحالا
وما حملت ذوو الانساب ضيماً | ولا سمعت لداعيها مقالا
وما ردّ الاعنّة غير عبدٍ | ونار الحرب تشتعل اشتعالا
بطعنٍ ترعد الابطال منه | لشدته فتجتنب القتالا
صدمت الجيش حتى كلّ مهري | وعدت فما وجدت لهم ظلالا
وراحت خيلهم من وجه سيفي | خفافاً بعد ما كانت ثقالا
تدوس على الفوارس وهي تعدو | وقد اخذت جماجمهم نعالا
وكم بطلٍ تركت بها طريحاً | يحرك بعد يمناه الشمالا
وخلّصت العذارى والغواني | وما ابقيت مع احدٍ عقالا

ولما قتل عنترة مسحل بن طرّاق الكندى الذى تقدم ذكره في حرف القاف ارسل عبلة مع مالك بن زهير الى ديار عبس وتخلّف هو مع بسطام بن قيس الشيباني وكان قد تذكّر اعمال عمه وبغضه له فقال في ذلك

اذا ريح الصبا هبّت اصيلا | شفت بهبوبها قلباً عليلا
وجاءتني تخبر ان قومي | بمن اهواه قد جدّوا الرحيلا
وما حنوا على من خلّفوه | بوادي الرمل منطرحاً جديلا
يحنّ صبابةً ويهيم وجداً | اليهم كلّما ساقوا الحمولا
الا يا عبل ان خانوا عهودي | وكان ابوك لا يرعى الجميلا

حملت الضيم والهجران جهدي — على رغمي وخالفت العذولا
عركت نوايب الايام حتي — رايت كثيرها عندى قليلا
وعادانى غراب البين حتي — كاني قد قتلت له قتيلا
وقد غنّى على الاغصان طير — بصوت حينه يشفي العليلا
بكي فاعرته اجفان عيني — وناح فزاد اعوالي عويلا
فقلت له جرحت صميم قلبي — وابدى نوحك الداء الدخيلا
وما ابقيت فى جفنى دموعاً — ولا جسماً اعيش به نحيلا
ولا ابقي لى الهجران صبراً — لكى القى المنازل والطلولا
الفت السقم حتي صار جسمي — اذا فقد الضنى امسى عليلا
ولو اني كشفت الدرع عني — رايت وراءه رسماً محيلا
وفى الرسم المحيل حسام نفس — يفلل حده السيف الصقيلا

وقال ايضاً

لمن طلل بوادى الرمل بالى — محت اثاره ريح الشمال
وقفت به ودمعي من جفوني — يفيض على مغانيه الخوالى
اسائل عن فتاة بني قراد — وعن اترابها ذات الجمال
وكيف يجيبني رسم محيل — بعيد لا يعن على سوال
اذا صاح الغراب به شجانى — واجرى ادمعى مثل اللآلى
واخبرنى باصناف الرزايا — وبالهجران من بعد الوصال
غراب البين مالك كلّ يوم — تعاندنى وقد اشغلت بالى
كانى قد ذبحت بحدّ سيفي — فراخك او قنصتك بالحبال

بحق ابيك داوى جرح قلبي ... وروّح نار سرّى بالمقالِ
وخبرني عن عبيلة اين حلّت ... وما فعلت بها ايدي الليالى
فقلبي هائم في كل ارضٍ ... يقبّل اثر اخفاف الجمال
وجسمي في جبال الرمل ملقىً ... خيالٌ يرتجى طيف الخيال
وفي الوادى على الاغصان طير ... ينوح ونوحهُ فى الجوّ عال
فقلت لهُ وقد ابدى نحيبا ... دع الشكوى فحالك غير حالى
انا دمعي يفيض وانت باكٍ ... بلا دمعٍ فذاك بكاءُ سال
لحى اللّه الفراق ولا رعاه ... فكم قد شكّ قلبى بالنبال
اقاتل كلّ جبّارٍ عنيدٍ ... ويقتلني الفراق بلا قتال

وقال ايضا

عذابك ياابنة السادات سهلُ ... وجور ابيك انصافٌ وعدلُ
فجوروا واطلبوا قتلى وظلمي ... وتعذيبى فاني لا املُّ
ولا اسلو ولا اشفى الاعادى ... فساداتي لهم فخرٌ وفضلُ
اناسٌ انزلونا فى مكانٍ ... من العلياء فوق النجم يعلو
اذا جاروا عدلنا فى هواهم ... وان عزّوا لعزتهم نذلُّ
وما من حب عبلة فلّ عزمى ... تفل الحادثات ولا يفلُّ
وكيف يكون لى عزم وجسمي ... تراه قد بقى منهُ الاقلُّ
فيا طير الاراك بحق ربٍّ ... يراك عساك تعلم اين حلّوا
وتطلق عاشقا من اسر قومٍ ... لهُ فى حبهم اسرٌ وغلُّ
ينادوني وخيل الموت تجرى ... محلك لا يعادلهُ محلُّ
وقد اسوا يعيبوني بأمّي ... ولوني كلما عقدوا وحلّوا

لقدهانت صروف الدهر عندي ... وهانوا اهلهُ عندى وقلّوا
ولي فى كل معركةٍ حديثٌ ... اذا سمعت بهِ الابطال ذلّوا
غللت رقابهم واسرت منهم ... وهم في عظم جمعهم استقلّوا
واحصنت النساء بحد سيفي ... واعدائي لعظم الخوف فلّوا
اثير عجاجها والخيل تجرى ... ثقالاً بالفوارس لا تملّ
وارجع وهي قد ولّت خفافاً ... محيرةً من الشكوى تكلّ
وارضى بالاهانة مع اناسٍ ... اراعيهم ولو قتلى احلّوا
واصبر للحبيب وان جفاني ... ولم اترك هواه ولست اسلو
عسى الايام تنعم لي بقربٍ ... وبعد الهجر مرّ العيش يحلو

وقال في اغارتهِ على بني ضبّة

عفت الديار وباقي الاطلالِ ... ريح الصبا وتقلّب الاحوالِ
وعفا مغانيها فاخلق رسمها ... ترداد وكف العارض الهطّال
فلئن صرمت الحبل يا ابنة مالك ... وسمعتِ في مقالة العذّال
فسلي لكيما تخبري بفعائلي ... عند الوغى ومواقف الاهوال
والخيل تعثر بالقنا في حاجمٍ ... تهفو بهِ ويجلن كل مجال
وانا المجرب في المواقف كلها ... من آل عبسٍ منصبي وفعالي
منهم ابي شدّاد اكرم والدٍ ... والام من حامٍ فهم اخوالي
وانا المنية حين تشتجر القنا ... والطعن مني سابق الاجال
ولرب قرنٍ قد تركت مجدلاً ... بلبانهِ كنواضح الجريال
تنتابهُ طلس السباع مغادراً ... في قفرةٍ متمزق الاوصال

بحق ابيك داوى جرح قلبي   وروّح نار سرّى بالمقال
وخبّرني عن عبيلة اين حلّت   وما فعلت بها ايدى الليالى
فقلبي هائم في كل ارض   يقبّل اثر اخفاف الجمال
وجسمي في جبال الرمل ملقى   خيالٌ يرتجى طيف الخيال
وفى الوادى على الاغصان طير   ينوح ونوحه فى الجوّ عال
فقلت له وقد ابدى نحيبا   دع الشكوى فحالك غير حالى
انا دمعي يفيض وانت باك   بلا دمع فذاك بكاء سال
لحى الله الفراق ولا رعاه   فكم قد شكّ قلبى بالنبال
اقاتل كلّ جبّار عنيد   ويقتلنى الفراق بلا قتال

وقال ايضاً

عذابك يا ابنة السادات سهل   وجور ابيك انصاف وعدل
فجوروا واطلبوا قتلى وظلمي   وتعذيبى فاني لا املّ
ولا اسلو ولا اشفي الاعادى   فساداتي لهم فخر وفضل
اناس انزلونا فى مكان   من العلياء فوق النجم يعلو
اذا جاروا عدلنا فى هواهم   وان عزّوا لعزتهم نذلّ
وما من حب عبلة فلّ عزمى   تفل الحادثات ولا يفلّ
وكيف يكون لى عزم وجسمي   تراه قد بقى منه الاقلّ
فيا طير الاراك بحق ربّ   يراك عساك تعلم اين حلّوا
وتطلق عاشقاً من اسر قوم   له فى حبهم اسر وغلّ
ينادوني وخيل الموت تجرى   محلك لا يعادله محلّ
وقد امسوا يعيبوني بامّى   ولوني كلما عقدوا وحلّوا

لقدهانت صروف الدهر عندي وهانوا اهلهُ عندی وقلّوا
ولی فی کل معرکةٍ حدیثٌ اذا سمعت بهِ الابطال ذلّوا
غللت رقابهم واسرت منهم وهم في عظم جمعهم استقلّوا
واحصنت النساء بحد سيفي واعداءى لعظم الخوف فلّوا
اثير عجاجها والخيل تجری ثقالاً بالفوارس لا تملّ
وارجع وهی قد ولّت خفافاً محيّرةً من الشكوى تكلّ
وارضى بالاهانة مع اناسٍ اراعيهم ولو قتلی احلّوا
واصبر للحبيب وان جفاني ولم اترك هواه ولست اسلو
عسى الايام تنعم لی بقربٍ وبعد الهجر مرّ العيش يحلو

وقال فی اغارتهِ علی بنی ضبّة

عفت الديار وباقی الاطلالِ ريح الصبا وتغلّب الاحوالِ
وعفا مغانيها فاخلق رسمها تر داد وكف العارض الهطّال
فلئن صرمت الحبل يا ابنة مالك وسمعتِ فيّ مقالة العذّال
فسلی لكيما تخبری بفعائلی عند الوغی ومواقف الاهوال
والخيل تعثر بالقنا فی حاجمٍ تهفو بهِ ويجلن كل مجال
وانا المجرّب في المواقف كلها من آل عبسٍ منصبي وفعالی
منهم ابی شدّاد اكرم والدٍ والام من حامٍ فهم اخوالی
وانا المنية حين تشتجر القنا والطعن مني سابق الاجال
ولرب قرنٍ قد تركت مجدلاً بلبانهِ كنواضح الجريال
تنتابهُ طلس السباع مغادراً في قفرةٍ متمزق الاوصال

ولرب خيلٍ قد وزعت رعيلها ... بإقبّ لا ضغنٍ ولا مجفال
ومسربلٍ حلق الحديد مدجج ... كالليث بين عرينة الاشبال
غادرتهُ للجنب غير موسّدٍ ... متثنى الاوصال عند مجال
ولرب شربٍ قد صبحت مدامةً ... ليسوا بانكاسٍ ولا اوغال
وكواعب مثل الدمى اصبيتها ... ينظرن في خفرٍ وحسن دلال
فسلى بني عكٍّ وخثعم تخبرى ... وسلي الملوك وطيّ الاجبال
وسلي عشائر ضبّةٍ اذ اسلمت ... بكرٌ حلايلها ورهط عقال
وبني صباحٍ قد تركنا منهم ... جزراً بذات الرمث فوق اثال
زيداً وسوداً والمقطّع اقصدت ... ارماحنا ومجاشع بن هلال
رعناهم بالخيل تردى بالقنا ... وبكل ابيض صارمٍ فصّال
من مثل قومي حين يختلف القنا ... واذا تزلّ قوائم الابطال
يحملن كل عزيز نفسٍ باسلٍ ... صدق اللقاء مجرب الاهوال
ففدى لقومي عند كل عظيمةٍ ... نفسي وراحلتي وسائر مالى
قومي الصمام لمن ارادوا ضيمهم ... والقاهرون لكل اغلب صال
والمطعمون وما عليهم نعمة ... والاكرمون اباً ومحتدّ خال
نحن الحصى عدداً ونحسب قومنا ... ورجالنا في الحرب غير رجال
منا المعين على الندى بفعاله ... والبذل في اللزبات بالاموال
انّا اذا حمس الوغى نروى القنا ... ونعفّ عند تقاسم الانفال
ناتي الصريخ على جيادٍ ضمرٍ ... خمص البطون كانهن سعال
من كل شوهاء اليدين طمّرة ... ومقلّص عبلٍ الشوى ذيّال
لا تاسينّ على خليطٍ زايلوا ... بعد الاولى قتلوا بذى اغتنال

كانوا يشبّون الحروب اذا خبت ... قدماً بكلّ مهنّدٍ فصّال
وبكل محبوك السراة مقلّصٍ ... تنمو مناسبة لذى العقّال
ومعاود التكرار طال مضيّة ... طعناً بكل مثقّف عسّال
من كل اروع للكماة منازل ... ناجٍ من الغمرات كالريبال
يعطى المئين الى المئين مرزءًا ... حمّال مقطعةٍ من الاثقال
واذا الامور تخولت الفيتهم ... عصم الهوالك ساعة الزلزال
وهم الحماة اذا النساء تحسّرت ... يوم الحفاظ وكان يوم نزال
يقصون ذا الانف الحمّى وفيهم ... حلم وليس حرامهم بحلال
والمطعمون اذا السنون تتابعت ... محلاً وضن سحابها بسجال

وكان قد خرج عن قومهِ غضبان وسار بمالهِ واخوتهِ واهلهِ
ولحق بجبال الردم وقال فى ذلك

لاتقتضِ الدين الّا بالقنا الذبل ... ولاتحكّم سوى الاسياف فى القللِ
ولا تجاور لئاماً ذلّ جارهم ... وخلّهم فى عراص الدار وارتحل
ولا تفرّ اذا ما خضت معركةً ... فما يزيد فرار المرء فى الاجل
ياعبل انت سواد القلب فاحتكمى ... فى مهجتى واعدلى ياغاية الامل
وان ترحّلت عن عبسٍ فلاتقفى ... في دار ذلّ ولا تصغى الى العذل
لان ارضهم من بعد رحلتنا ... تبقى بلا فارسٍ يدعي ولا بطل
سلى فزارة عن فعلى وقد نفرت ... فى جحفلٍ حافلٍ كالعارض الهطل
تهزّ سمر القنا حقداً علىّ وقد ... رات لهيب حسامى ساطع الشعل
يخبرك بدر بن عمروٍ اننى بطلٌ ... القي الجيوش بقلبٍ قدّمن جبل

قاتلت فرسانهم حتى مضوا فرقاً ... والطعن في اثرهم امضى من الاجل

وعاد بي فرسي يمشي فتعثره ... جاجم نثرت بالبيض والاسل

وقد اسرت سراة القوم مقتدراً ... وعدت من فرحي كالشارب الثمل

يا بين روعت قلبي بالفراق وما ... ابكي لفرقة اصحابٍ ولا طلل

بل من فراق التي في جفنها سقم ... قد زادني عللاً منهُ على عللي

امسي على وجل خوف الفراق كما ... تمسي الاعادي من سيفي على وجل

وقال ايضاً

من لي برد الصبا واللهو والغزل ... هيهات ما فات من ايامك الاول

طوى الجديدان ما قد كنت انشره ... وانكرتني ذوات الاعين النجل

وما ثنى الدهر عزمي عن مهاجمة ... وخوض معمعةٍ في السهل والجبل

في الخيل والخافقات السود لي شغل ... ليس الصبابة والصهباء من شغلي

لقد ثناني النهى عنها وادبني ... فلست ابكي على رسمٍ ولا طلل

سلوا جوادي عني يوم يحملني ... هل فاتني بطل او حلت عن بطل

وكم جيوشٍ لقد فرقتها فرقاً ... معارض الحتف مثل العارض الهطل

وموكبٍ خضت اعلاه واسفلهُ ... بالضرب والطعن بين البيض والاسل

ماذا اريد بقوم ينذرون دمي ... الست اولاهم بالقول والعمل

لا يشرب الخمر الا من لهُ ذمم ... ولا يبيت لهُ جارٌ على وجل

وكانت بنو عبس قد تجمعت وغزت بني تميم وعلى عبس قيس بن زهير فانهزمت عبس على اعقابها وطلبتها بنو تميم وقد ضيقوا عليها فوقف عنترة وجمع الناس ولم ينهزم فساء قيس ما

صنع عنترة وقال حين رجع الناس والله ما حقن دماء الناس الّا ابن السوداء فبلغ عنترة قولهُ فقال

طال الوقوف على رسوم المنزل ... بين الكليل وبين ذات الحرمل
فوقفت في عرصاتها متحيراً ... اسل الديار كمثل من لم يسال
لعبت بها الانواء بعد انيسها ... والرامسات وكل جون مسبل
افمن بكاء حمامة في ايكة ... ذرفت دموعك فوق ظهر المحمل
كالدر او قضض الجمان تقطعت ... منهُ عقائد سلكهِ لم يوصل
لما سمعت دعاء مرة قد علا ... ودعاء عبس في الوغي ومحلّل
ناديت عبساً فاستجابوا بالقنا ... وبكل ابيض صارم لم يغلل
وبكل ميّاد الكعوب مثقف ... في كفّ كل سميدع لم يغفل
حتى استباحوا آل عوف عنوة ... بالمشرفي وبالوشيج الذبّل
اني امرؤ من خير عبس منصباً ... شطرى واحمى سايرى بالمنصل
ان يلحقوا اكرر وان يستلحموا ... اشدد وان نزلوا بضنك انزل
ولقد ابيت على الطوى واظلّهُ ... حتى انال بهِ كريم الماكل
واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت ... الفيت خيراً من معم مخول
والخيل تعلم والفوارس انني ... فرقت جمعهم بضربة فيصل
اذ لا ابادر في المضيق فوارسي ... حتى اوكّل بالرعيل الاول
ولقد غدوت امام راية غالب ... يوم الهياج وما غدوت باعزل
والخيل عابسة الوجوه كانها ... تسقى فوارسها نقيع الحنظل
جاءت زبيبة في الظلام تلومني ... خوفاً عليّ من ازدحام الجحفل
وانت تخوفني الحتوف كانني ... اصبحت عن عرض الحتوف بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل ... لا بد لي من ورد هذا المنهل

كفى ملامك لا اباك واعلمى ... انى امرؤ ساموت ان لم اقتل
ان المنية لو تمثل شخصها ... لى فى العجاج طعنتها فى الاول
واذا حملت على الكريهة لم اقل ... بعد الكريهة ليتنى لم افعل

وقال ايضاً

عجبت عبيلة من فتى متبذل ... عاري الاشاجع شاحب كالمنصل
شعث المعارف ناهج سرباله ... لم يدهن حولاً ولم يترجل
لا يكتسى الا الحديد اذا اكتسى ... وكذاك كل مغاور مستبسل
قد طال ما لبس الحديد وانما ... صداء الحديد بجلده لم يغسل
فتضاحكت عجباً وقالت يافتى ... لا خير فيك كانها لم تحفل
فعجبت منها حين زلت عينها ... عن ماجد طلق اليدين شمردل
لاتصرميني ياعبيل وراجعى ... فى البصيرة نظرة المتامل
فلرب املح منك دلاً فاعلمي ... واقر فى الدنيا لعين المجتلى
وصلت حبالى بالذي انا اهله ... من ودها وانا رخى المطول
ياعبل كم من غمرة باشرتها ... بالنفس ما كادت لعمرك تنجلي
فيها لوامع لو شهدت زهاءها ... لسلوت بعد تخضب وتكحل
اما تريني قد نحلت فمن يكن ... غرضاً لاطراف الاسنة ينحل
ولرب ابلج مثل بعلك بادن ... ضخم على ظهر الجواد مهبل
غادرته متوسداً اوصاله ... والقوم بين مجرح ومجدل
فيهم اخو ثقة يضارب نازلاً ... بالمشرفي وفارس لم ينزل
ورماحنا تكف النجيع صدودها ... وسيوفنا تخلى الرقاب فتختلى

والهام تدرج في الصعيد كانما تلقي السيوف بهار ووس الحنظل
ولقد لقيت الموت يوم لقيته متسربلا والسيف لم يتسربل
فرايتنا ما بيننا من حاجر الا المجن وفصل ابيض فيصل
ذكر اشق به الجماجم في الوغى واقول لا شلت يمين الصيقل
ولرب مشعلة وزعت رعالها بمقلص نهد المراكل هيكل
سلس المعذر لاحق اترابه متقلب عبثا بفاس المجهل
وكان هاديه اذا استقبلته جذع اذل وكان غير مذلل
وكان مخرج روحه في وجهه سربان كانا مولجين لجيال
وكان متنيه اذا جردته ونزعت عنه الجل متنى ايل
وله حوافر موثق تركيبها صم النسور كانها من جندل
وله عسيب في سبيب سابغ مثل الرداء على الفتى المتفضل
سلس العنان الى القتال وعينه قبلاء شاخصة كعين الاحول
وكان مشيته اذا نهنهته بالنكل مشية شارب مستعجل
فعليه اقتحم الوقيعة خايضا فيها وانقض انقضاض الاجدل

وقال في اغارته على بني حريقة

حكم سيوفك في رقاب العذل واذا نزلت بدار ذل فارحل
واذا بليت بظالم كن ظالما واذا لقيت ذوي الجهالة فاجهل
واذا الجبان نهاك يوم كريهة خوفا عليك من ازدحام الجحفل
فاعص مقالته ولا تحفل بها واقدم اذا حق اللقا في الاول
واختر لنفسك منزلا تعلو به او مت كريما تحت ظل القسطل

فالموت لا ينجيك من افاتهِ ... حصنٌ ولو شيدتهُ بالجندلِ
موت الفتى فى عزهِ خيرٌ لهُ ... من ان يبيت اسير طرفٍ اكحل
ان كنت فى عدد العبيد فهمتى ... فوق الثريا والسماك الاعزل
او انكرت فرسان عبس نسبتى ... فسنان رمحى والحسام يقرّ لى
وبذابلي ومهندى نلت العلى ... لا بالقرابة والعديد الاجزل
ورميت رمحى في العجاج فخاضهُ ... والنار تقدح من شفار الانصل
خاض العجاج محجّلا حتى اذا ... شهد الوقيعة عاد غير محجّل
ولقد نكبت بني حريقة نكبةً ... لما طعنت صميم قلب الاخيل
وقتلت فارسهم ربيعة عنوةً ... والهيذبان وجابر بن مهلهل
وابني ربيعة والحريس ومالكا ... والزبرقان غدا طريح الجندل
وانا ابن سوداء الجبين كانها ... ضبع ترعرع فى رسوم المنزل
الساق منها مثل ساق نعامةٍ ... والشعر منها مثل حب الفلفل
والثغر من تحت اللثام كانهُ ... برقٌ تلألأ في الظلام المسدلِ
يا نازلين على الحمى ودياره ... هلا رايتم فى الديار تقلقلى
قد طال عزكم وذلى فى الهوى ... ومن العجائب عزكم وتذللى
لا تسقنى ماء الحيوة بذلةٍ ... بل فاسقنى بالعز كاس الحنظل
ماء الحيوة بذلةٍ كجهنمٍ ... وجهنمٌ بالعز اطيب منزلِ

وقال يخاطب عمرو بن ضمرة

فوادٌ ليس يثنيهِ العذولُ ... وعينٌ نومها ابدًا قليلُ
عركت النائبات فهان عندى ... قبيح فعال دهرى والجميل
وقد اوعدتنى يا عمرو يوما ... بقولٍ ما لصحتهِ دليل

سنعلم اينا يبقى طريحاً تخطفه الذوابل والنصول
ومن تسبي حليلته وتمسي مفجعة لها دمع يسيل
اتذكر عبلة وتبات حيا ودون خبايها اسد مهول
وتطلب ان تلاقيني وسيفي يدك لوقعه الجبل الثقيل

وقال

حاربيني يانائبات الليالى من يميني وتارة عن شمالى
واجهدى في عداوتي وعنادى انت والله لم تلمي ببالى
ان لي همة اشد من الصخر واقوى من راسيات الجبال
وحساماً اذا ضربت به الدهر تخلت عنه القرون الخوالى
وسناناً اذا تعسفت في الليل هداني وردني عن ضلالى
وجواداً ما سار الا سرى البرق وراه من اقتداح النعال
ادهم يصدع الدجى بسواده بين عينيه غرة كالهلال
يفتديني بنفسه وافديه بنفسي يوم القتال ومالى
واذا قام سوق حرب العوالى وتلظى بالمرهفات الصقال
كنت دلالها وكان سناني تاجراً يشترى النفوس الغوالى
ياسباع الفلا اذا اشتعل الحرب اتبعيني من القفار الخوالى
اتبعيني ترى دماء الاعادى سائلات بين الربى والرمال
ثم عودى من بعد ذا واشكريني واذكرى ما رايته من فعالى
وخذى من جماجم القوم قوتاً لبنيك الصغار والاشبال



وقال ايضاً

سلى ياعبلَ عمراً عن فعالى ... باعدائكِ الأُولى طلبوا قتالى
سليهِ كيف كان لهم جوابى ... اذا ما قال ظنك في مقالى
اتونا فى الظلام على جيادٍ ... مضمرةِ الخواصر كالسعالى
وفيهم كل جبارٍ عنيدٍ ... شديد الباس مفتول السبالِ
ولما اوقدوا نار المنايا ... باطراف المثقفة العوالى
طفاها اسودٌ من آل عبسٍ ... بابيض صارمٍ حسن الصقالِ
اذا ما سلّ سال دماً نجيعاً ... واخرق حدّه صم الجبالِ
واسمر كلها رفعتهُ كفى ... يلوح سنانهُ مثل الهلال
تراه اذا تلوّى فى يمينى ... تسابقهُ المنيّة في شمالى
ضمنت لك الضمان ضمان صدقٍ ... واتبعت المقالة بالفعالِ
وفرقت الكتائب عندضربٍ ... تخرّ لهُ صناديد الرجالِ
وما ولّى شجاع الحرب الاّ ... وبين يديهِ شخص من مثالى
ملأت الارض خوفاً من حسامى ... فبات الناس في قيلٍ وقالِ
ولو اخلفت وعدى فيكِ قالت ... بنو الانذال انى عنكِ سالِ

وقال يخاطب بعض فرسان العرب

دع ما مضى لك في الزمان الاولِ ... وعلى الحقيقة ان عزمت فعولِ
ان كنت انت قطعت براً مقفراً ... وسلكته تحت الدجى في جحفل
فانا سريت مع الثريّا مفرداً ... لا مونس لى غير حد المنصلِ
والبدر من فوق السحاب يسوقهُ ... فيسير سير الراكب المستعجل
والنسر نحو الغرب يرمى نفسه ... فيكاد يعثر بالسماك الاعزلِ

والغول بين يدي يخفى تارة ... ويعود يظهر مثل ضوء المشعل
بنواظر زرق ووجه اسود ... واظافر يشبهن حد المنجل
والجن تفرق حول غابات الفلا ... بهماهم ودمادم لم تغفل
واذا رأت سيفي تضج مخافة ... كضجيج نوق الحي حول المنزل
تلك الليالي لو يمر حديثها ... بوليد قوم شاب قبل المحمل
فاكفف ودع منك الاطالة واقتصر ... واذا استطعت اليوم شيئا فافعل

قافية الميم

وقال في صباه

اتاني طيف عبلة في المنام ... فقبلني ثلاثا في لثام
وودعني فاودعني لهيبا ... استره ويشعل في عظامي
ولولا انني اخلو بنفسي ... واطفي بالدموع جوا غرامي
لمت اسى ولم اشكو لاني ... اغار عليك يابدر التمام
ايا ابنة مالك كيف التسلي ... وعهد هواك من عهد الفطام
وكيف اروم منك القرب يوما ... وحول خباك آساد الاجام
وحق هواك لا داويت قلبي ... بغير الصبر يابنت الكرام
الى ان ارتقي درج المعالي ... بطعن الرمح او ضرب الحسام
انا العبد الذي خبرت عنه ... رعيت جمال قومي من فطامي
اروح من الصباح الى مغيب ... وارقد بين اطناب الخيام
اذل لعبلة من فرط وجدي ... واجعلها من الدنيا اهتمامي
وامتثل الاوامر من ابيها ... وقد ملك الهوى مني زمامي

رضيت بحبها طوعاً وكرهاً   فهل احظى بها قبل الحمام
وان عابت سوادي فهو فخري   لاني فارس من نسل حام
ولي قلبٌ اشدُّ من الرواسي   وذكري مثل عرف المسك نام
ومن عجبي اصيدُ الاسد قهراً   وافترس الضواري كالهوام
وتقنصني ظبي السعدي وتسطو   عليَّ مهى الشرَبَّة والخزام
لعمر ابيك لا اسلو هواها   ولو طحنت محبتها عظامى
عليك ايا عبيلة كلَّ يومٍ   سلامٌ في سلامٍ في سلام

وقال ايضاً

ساضمر وجدي في فوادي واكتم   واسهر ليلي والعواذل نوَّمُ
واطمع من دهري بما لا انالهُ   والزم منهُ ذلَّ من ليس يرحم
وارجو التداني منكِ يا ابنة مالك   ودون التداني نار حرب تضرم
فمنّي بطيف من خيالك واسالي   اذا عاد عني كيف بات المتيم
ولا تجزعي ان لجَّ قومكِ في دمي   فما لي بعد الهجر لحمٌ ولا دم
الم تسمعي نوح الحمائم في الدجى   فمن بعض اشجاني ونوحي تعلّموا
ولم يبق لي يا عبل شخص معرَّف   سوى كبدٍ حرَّى تذوب فاسقم
وتلك عظام باليات واضلع   على جلدها جيش الصدود مخيَّم
وان عشت من بعد الفراق فما انا   كما ادعي اني بعبلة مغرم
ان نام جفني كان نومي علالة   اقول لعلَّ الطيف ياتي يسلّم
احنُّ الى تلك المنازل كلما   غدا طائرٌ في ايكةٍ يترنَّم
بكيت من البين المشت وانني   صبورٌ على طعن القنا لو علمتم

وقال في حرب كانت بينهم وبين جديلة من طي

وفوارس لي قد علمتهم ... صبر على التكرار والكلم
يمشون والماذي فوقهم ... يتوقدون توقد الفحم
كم من فتى فيهم اخي ثقة ... حر اغر كغرة الرئم
ليسوا كاقوام علمتهم ... سود الوجوه كمعدن البرم
عجلت بنو شيبان مدتهم ... والبقع استاه بنو الام
كنا اذا نفر المطي بنا ... بدا لنا حوض من الرضم
نعدد فنطعن في نحورهم ... نختار بين القتل والغنم
انا كذلك ياسهي اذا ... غدر الحليف تقود بالخطم
وبكل مرهفة لها نفذ ... بين الضلوع كطرة الفدم

وقال في صباه يمدح الملك زهير بن جذيمة العبسي

هذه نار عبلة يانديمي ... قد جلت ظلمة الظلام البهيم
تتلظى ومثلها في فؤادي ... نار شوق تزداد بالتضريم
اضرمتها بيضاء تهتز كالغصن ... اذا ما انثنى بمر النسيم
وكستها انفاسها ارج الند ... فبتنا من طيبها في نعيم
كاعب ريقها الذ من الشهد ... اذا مازجته بنت الكروم
كلما ذقت باردا من لماها ... خلته في فمي كنار الجحيم
سرق البدر حسنها واستعارت ... سحر اجفانها ظباء الصريم
وغرامي بها غرام مقيم ... واعذابي من الغرام المقيم
واتكالي على الذي كلما ابـ ... ـصر ذلي يريد في تعظيمي
ومعيني على النوائب ليث ... هو ذخري وفارج لهمومي

ملكٌ تسجد الملوك لذكرا ه وتومي اليهِ بالتفخيم
واذا سار سابقته المنايا نحو اعداه قبل يوم القدوم

وكانت امهُ زبيبة كثيراً ما تعنفهُ وتلومهُ على ركوب الاخطار في الوقائع والحروب خوفاً عليهِ من القتل فتذكر كلامها يوماً وهو في بعض المعامع فقال

تعنفني زبيبة في الملام على الاقدام في يوم الزحام
تخاف عليَّ ان القى حمامي بطعن الرمح او ضرب الحسام
مقالٌ ليس تقبلهُ كرام ولا يرضى بهِ غير اللئام
يخوض الشيخ في بحر المنايا ويرجع سالماً والبحر طام
ويأتي الموت طفلاً في مهودٍ ويلقى حتفهُ قبل الفطام
فلا ترضى بمنقصةٍ وذلٍ وتقنع بالقليل من الحطام
فعيشك تحت ظل العز يوماً ولا تحت المذلة الف عام

وقال

سلي يا ابنة العبسيِّ رمحي وصارمي وما فعلا في يوم حرب الاعاجم
سقيتهما والخيل تعثر بالقنا دماء العدى ممزوجةً بالعلاقم
وفرَّقت جيشاً كان في جنباتهِ دمادم رعدٍ تحت برق الصوارم
على مهرةٍ منسوبةٍ عربيةٍ تطير اذا اشتد الوغى بالقوائم
وتصهل خوفاً والرماح قواصدٌ اليها وتنسلُّ انسلال الاراقم
قحمت بها بحر المنايا فحمحمت وقد غرقت في موجهِ المتلاطم

وكم فارسٍ يا عبلَ غادرت ثاويا　يعضّ على كفّيهِ عضّة نادمِ
تقلّبهُ وحش الفلا وتنوشهُ　من الجو اسراب النسور القشاعم
احبّ بني عبسٍ ولو هدروا دمي　لاجلك يا بنت السراة الاكارمِ
واحمل ثقل الضيم والضيم جائر　واظهر انى ظالمٌ وابن ظالمِ

وقال يمدح الملك كسرى انوشروان وهو اذ ذاك في المداين

فؤادٌ لا يسلّيهِ المدامُ　وجسمٌ لايفارقهُ السقامُ
واجفانٌ تبيت مقرّحاتٍ　تسيل دماً اذا جنّ الظلام
وهاتفةٍ شجت قلبي بصوتٍ　يلذّ بهِ الفؤاد المستهام
شُغلتُ بذكر عبلة عن غناها　وقلتُ لصاحبي هذا المرام
وفي ارض الحجاز خيام قومٍ　حلالُ الوصل عندهم حرام
وبين قباب ذاك الحيّ خودٌ　رداحٌ لا يماط لها لثام
لها من تحت برقعها عيونٌ　صحاحٌ حشو جفنيها سقام
وبين شفاهها مسكٌ عبيرٌ　وكافورٌ يمازجهُ مدام
فما للبدر ان سفرت كمالٌ　ولا للغصن ان خطرت قوام
يلذّ غرامها والوجد عندي　ومن يعشق يلذّ لهُ الغرام
الا يا عبلَ قد شمت الاعادي　بابعادي وقد امنوا وناموا
وقد لاقيت في سفري اموراً　تشيّب من لهُ في المهد عام
وبعد العسر قد لاقيت يسراً　وملكاً لا يحيط بهِ الكلام
وسلطاناً لهُ كل البرايا　جنودٌ والزمان لهُ غلام
يفيض عطاؤه من راحتيهِ　فما ندري ابحرٌ ام غمام

وقد خلعت عليه الشمس تاجاً فلا يغشى معالمه ظلام
جواهره النجوم وفيه بدر اقلّ صفات صورته التمام
بنو نعش لمجلسه سرير عليها والسماوات الخيام
ولولا خوفه في كل قطر من الآفاق ما قرّ الحسام
جميع الناس جسم وهو روح به تحيي المفاصل والعظام
تصلي نحوه من كل فج ملوك الارض وهو لها امام
فدم ياسيّد الثقلين وابقى مدى الايام ما ناح الحمام

وقال

هاج الغرام فدر بكاس مدام حتى تغيب الشمس تحت ظلام
ودع العواذل يطنبوا في عذلهم فانا صديق اللوم واللوّام
يدنو الحبيب وان تناءت داره عني بطيف زار بالاحلام
فكأنّ من قد غاب جاء مواصلي وكانني اومي له بسلام
ولقد لقيت شدائداً واوابداً حتى ارتقيت الى اعزّ مقام
وقهرت ابطال الوغى حتى غدوا جرحي وقتلي من ضراب حسامي
ما راعني الا الفراق وجوره فاطعته والدهر طوع زمامي

وقال يتوعد قومه وكان قد خرج عنهم غضبان

اظلماً ورمحي ناصري وحسامي وذلّاً وعزي قائد بزمامي
ولي باس مفتول الذراعين خادر يدافع عن اشباله ويحامي
واني عزيز الجار في كل موطن واكرم نفسي ان يهون مقامي

هجرت البيوت المشرفات وشاقني بريق المواضي تحت ظلّ قتام
وقد خيّروني كاس خمر فلم اجد سوى لوعةٍ في الحرب ذات ضرام
سارحل عنكم لا ازور دياركم واقصدها في كل جنح ظلام
واطلب اعداءى بكل سميدعٍ وكل هزبرٍ في اللقاء همام
منعت الكرى ان لم اقدها عوابسا عليها كرامٌ في سروج كرام
تهزّ رماحا في يديها كانما سُقين من اللُّبات صرف مدام
اذا اشرعوها للطعان حسبتها كواكب تهديها بدور تمام
وبيض سيوفٍ في ظلال عجاجةٍ كقطر غوادٍ في سواد غمام
الّا فنبّـئا لي بالصهيـل فانهُ سماعي ورقراق الدماء ندامي
وحطّا على الرمضاء رحلي فانها مقيلي واخفاق البنود خيامي
ولا تذكرا لي طيب عيشٍ فانما بلوغ الاماني صحتي وسقامي
وفي الغزو القي ارغد العيش لذةً وفي المجد لا في مشربٍ وطعام
فما لي ارضى الذلّ حظًّا وصارمي جرىٌ على الاعناق غير كهام
ولي فرس يحكي الرياح اذا جرى لابعد شاوٍ من يعيد مرام
يجيب اشارات الضمير حساسةً ويغنيك عن سوطٍ له ولجام

وقال يرثي الملك زهير بن جذيمة العبسي

خسف البدر حين كان تماما وخفى نورهُ فعاد ظلاما
ودراري النجوم غارت وغابت وضيـاء الافاق صار قتـاما
حين قالوا زهير ولّى قتيـلاً خيّم الحـزن عنـدنا واقاما
قد سقاهُ الزمان كاس حمامٍ وكذاك الزمان يسقي الحماما
كان عوني وعدّتي في الرزايا كان درعي وذابلي والحساما

ياجفوني ان لم تجودي بدمعي فجعلت الكرى عليك حراما
قسماً بالذي امات واحيى وتولى الارواح والاجساما
لا رفعت الحسام في الحرب حتى اترك القوم في الفيافي هظاما
يابني عامر ستلقون برقاً من حسامي يجري الدماء سجاما
وتضج النساء من خيفة السبي وتبكي على الصغار اليتامى

وكانت بينه وبين بني زياد ملاحة فقال يذكر ايامه التي كانت له مع حرب داحس والغبراء ويذكر يوماً انهزمت فيه بنو عبس

ناتك رقاش الا عن لمام وامسي حبلها خلق الرمام
وما ذكرى رقاش وقد ابنت رحى الادمات عند ابني شمام
ومسكن اهلها من نخل جرع تبيض به مصايف الحمام
وقفت وصحبتي بثعيلبات على اقتاد عوج كالسمام
فقلت تبينوا ظعناً سراعاً تام شواحطاً ملث الظلام
لقد منتك نفسك يوم قو احاديث الفواد المستهام
فقلا كذبتك نفسك فاصدقنها بما منتك تغريرا قطام
ومرقصة رددت الخيل عنها وقد همت بالقاء الزمام
فقلت لها اقصري عنه وسيري وقد علق الرجائز بالخدام
وخيل تحمل الابطال شعثاً غداة الروع امثال الزلام
عناجيج تخب على رحاها تثير النقع بالموت الزوام
الى خيل مسومة عليها حماة الروع في رهج القتام

عليها كل جبّارٍ عنيدٍ   الى شرب الدماء تراه ظامي

بايديهم مهنّدةٌ وسمرٌ   كان ذبابها شعل الضرام

فجاوا عارضا بردا وجئنا   حريقا في غريفٍ ذي اضطرام

واسكت كل صوتٍ غير ضربٍ   وعترسةٍ ومرميٍ ورام

وزعت رعيلها بالرمح شزرا   على ربذٍ كسرحان الظلام

اكرّ عليهم مهري كليما   قلايده سبايب كالقرام

اذا شكّت بنافذةٍ يداه   تعرّض موقفا ضنك المقام

كان دفوف مرجع مرفقيه   تواردها منازيع السهام

تقدّم وهو مصطبرٌ مصرٌّ   بقارحةٍ على فاس اللجام

يقدّمهُ فتىً من آل عبسٍ   اخوه وامّهُ من نسل حام

عجوزٌ من بني حام بن نوحٍ   كان جبينها حجر المقام

وقال وهي المعروفة بالمعلّقة

هل غادر الشعراء من متردم   ام هل عرفت الدار بعد توهمِ

اعياك رسم الدار لم يتكلم   حتى يكلمك الاصمّ الاعجمي

يادار عبلة بالجواء تكلمي   وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

دارٌ لآنسةٍ غضيضٍ طرفها   طوع العناق لذيذة المتبسم

فوقفت فيها ناقتي وكانها   فدنٌ لاقضي حاجة المتلوّم

وتحلّ عبلة بالجواء واهلها   بالحزن فالصمّان فالمتثلم

حيّيت من طللٍ تقادم عهده   اقوى واقفر بعد امّ الهيثم

وتحل عبلة في الحذور تجرّها   واظلّ في حلق الحديد المبهم

حلت بارض الزايرين فاصبحت … عسرا على طلابك ابنة مخرم
علقتها عرضا واقتل قومها … زعما لعمر ابيك ليس بمزعم
ولقد نزلت فلا تظني غيره … مني بمنزلة المحب المكرم
اني عداني ان ازورك فاعلمي … ما قد علمت وبعض ما لم تعلمي
حالت رماح بني بغيض دونكم … وزرت خوافي الحرب كل ململم
ياعبل لو ابصرتني لرايتني … في الحرب اقدم كالهزبر الضيغم
كيف المزار وقد تربع اهلها … بعنيزتين واهلنا بالغيلم
ان كنت ازمعت الفراق فانما … زمت ركائبكم بليل مظلم
ما راعني الا حمولة اهلها … وسط الديار تسف حب الخمخم
فيها اثنتان واربعون حلوبة … سوداء كخافية الغراب الاسحم
اذ تستبيك بذي غروب واضح … عذب مقبله لذيذ المطعم
وكان فارة تاجر بقسيمة … سبقت عوارضها اليك من الفم
او روضة انفا تضمن نبتها … غيث قليل الدمن ليس بمعلم
نظرت اليك بمقلة مكحولة … نظر الملول بطرفه المتقسم
وبحاجب كالنون زين وجهها … وبناهد حسن وكشح اهضم
ولقد امر بدار عبلة بعدما … لعب الربيع بربعها المتوسم
جادت عليه كل بكر حرة … فتركن كل قرارة كالدرهم
سحا وتسكابا فكل عشية … يجري عليها الماء لم يتصرم
وخلا الذباب بها فليس ببارح … غرداء كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه … قدح المكب على الزناد الاجذم
تمسي وتصبح فوق ظهر حشية … وابيت فوق سراة ادهم ملجم

وحشيني سرج علي عبل الشوى | نهد مراكلة نبيل المحزم
هل تبلغني دارها شدنية | لعنت بمحروم الشراب مصرم
خطارة غب السرى زيافة | تطس الاكام بوقع خف ميثم
وكانما تطس الاكام عشية | بقريب بين المنسمين مصلم
تاوى له قلص النعام كما اوت | حرق يمانية لاعجم طمطم
يتبعن قلة راسه وكانه | حرج على نعش لهن مخيم
صعل يعود بذى العشيرة بيضه | كالعبد ذى الفرو الطويل الاصلم
شربت بماء الدحرضين فاصبحت | زوراء تنفر عن حياض الديلم
وكانما تناى بجانب دفها ال | وحشى من هرج العشى مودم
هر جنيب كلما عطفت له | غضبى اتقاها باليدين وبالفم
بركت على جنب الرداع كانما | بركت على قصب اجش مهضم
وكان ربا او كحيلا معقدا | حش الوقود به جوانب قمقم
بلت مغابنها به فتوسعت | منه على سعن قصير مكرم
ابقى لها طول السفار مقرمدا | سندا ومثل دعايم المتخيم
ينباع من ذفرى غضوب حسرة | زيافة مثل الفنيق المكرم
ان تغدفي دوني القناع فانني | طب باخذ الفارس المستلئم
اثني على بما علمت فانني | سهل مخالقتي اذا لم اظلم
فاذا ظلمت فان ظلمي باسل | مر مذاقته كطعم العلقم
ولقد شربت من المدامة بعد ما | ركد الهواجر بالمشوف المعلم
بزجاجة صفراء ذات اسرة | قرنت بازهر في الشمال مفدم
فاذا شربت فانني مستهلك | مالى وعرضى وافر لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى | وكما علمت شمائلى وتكرمى

حلّت بارض الزايرين فاصبحت ‏ عسراً على طلابك ابنة محرم

علّقتها عرضاً واقتل قومها ‏ زعماً لعمر ابيك ليس بمزعم

ولقد نزلت فلا تظنّي غيره ‏ مني بمنزلة المحبّ المكرم

اني عداني ان ازورك فاعلمي ‏ ما قد علمت وبعض ما لم تعلمي

حالت رماح بني بغيض دونكم ‏ وزرت خوافي الحرب كل ململم

ياعبلَ لو ابصرتني لرايتني ‏ في الحرب اقدم كالهزبر الضيغم

كيف المزار وقد تربع اهلها ‏ بعنيزتين واهلنا بالغيلم

ان كنت ازمعت الفراق فانما ‏ زمّت ركائبكم بليل مظلم

ما راعني الا حمولة اهلها ‏ وسط الديار تسف حب الخمخم

فيها اثنتان واربعون حلوبة ‏ سوداء كخافية الغراب الاسحم

اذ تستبيك بذي غروب واضح ‏ عذب مقبّلهُ لذيذ المطعم

وكان فارة تاجر بقسيمة ‏ سبقت عوارضها اليك من الفم

او روضة انفا تضمن نبتها ‏ غيث قليل الدمن ليس بمعلم

نظرت اليك بمقلة مكحولة ‏ نظر الملول بطرفه المتقسم

وبحاجب كالنون زيّن وجهها ‏ وبناهد حسن وكشح اهضم

ولقد امر بدار عبلة بعدما ‏ لعب الربيع بربعها المتوسم

جادت عليه كل بكر حرّة ‏ فتركن كل قرارة كالدرهم

سحاً وتسكاباً فكل عشية ‏ يجرى عليها الماء لم يتصرم

وخلا الذباب بها فليس ببارح ‏ غرداً كفعل الشارب المترنم

هزجاً يحك ذراعه بذراعه ‏ قدح المكبّ على الزناد الاجذم

تمسى وتصبح فوق ظهر حشية ‏ وابيت فوق سراة ادهم ملجم

وحشيّتي سرجٌ علي عبل الشوى ... نهدٍ مراكله نبيل المحزم

هل تبلغنّي دارها شدنيّةٌ ... لعنت بمحروم الشراب مصرّم

خطّارةٌ غبّ السرى زيّافةٌ ... تطس الاكام بوقع خفٍّ ميثم

وكانما تطس الاكام عشيّةً ... بقريب بين المنسمين مصلّم

تاوي له قلص النعام كما اوت ... حزقٌ يمانيةٌ لاعجمٍ طمطم

يتبعن قلّة راسه وكانه ... حرجٌ على نعشٍ لهنّ مخيّم

صعلٌ يعود بذي العشيرة بيضه ... كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلم

شربت بماء الدحرضين فاصبحت ... زوراء تنفر عن حياض الديلم

وكانما تناي بجانب دفها ال ... وحشي من هرج العشيّ مودّم

هرٌّ جنيبٌ كلما عطفت له ... غضبى اتقاها باليدين وبالفم

بركت على جنب الذراع كانما ... بركت على قصبٍ اجشّ مهضّم

وكانّ ربًّا او كحيلاً معقداً ... حشّ الوقود به جوانب قمقم

بلّت مغابنها به فتوسعت ... منه على سعنٍ قصيرٍ مكرم

ابقى لها طول السفار مقرمداً ... سنداً ومثل دعايم المتخيّم

ينباع من ذفرى غضوبٍ حسرةٍ ... زيّافةٍ مثل الفنيق المكرم

ان تغدفي دوني القناع فانني ... طبٌّ باخذ الفارس المستلئم

اثني عليّ بما علمت فانني ... سهلٌ مخالقتي اذا لم اظلم

فاذا ظلمت فان ظلمي باسلٌ ... مرٌّ مذاقته كطعم العلقم

ولقد شربت من المدامة بعد ما ... ركد الهواجر بالمشوف المعلم

بزجاجةٍ صفراء ذات اسرّةٍ ... قرنت بازهر في الشمال مفدّم

فاذا شربت فانني مستهلكٌ ... مالي وعرضي وافرٌ لم يكلم

واذا صحوت فما اقصّر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرّمي

وحليل غانيةٍ تركت مجدّلا　　تمكو فرائصهُ كشدق الاعلم
سبقت يداى لهُ بعاجل طعنةٍ　　ورشاش نافذةٍ كلون العندم
هلّا سالت الخيل يا ابنة مالكٍ　　ان كنت جاهلةً بما لم تعلمي
اذ لا ازال على رحالة سابحٍ　　نهدٍ تعاورهُ الكماة مكلّمِ
طوراً يجرد للطعان وتارةً　　ياوي الى حصد القسيّ عرمرم
يخبرك من شهد الوقيعة انني　　اغشى الوغي واعفّ عند المغنم
ومدجّجٍ كره الكماة نزالهُ　　لا ممعنٍ هرباً ولا مستسلم
جادت يداى لهُ بعاجل طعنةٍ　　بمثقفٍ صدق الكعوب مقوّم
برحيبة الفرغين يهدى جرسها　　بالليل معتسّ السباع الضرّم
فشككت بالرمح الطويل ثيابهُ　　ليس الكريم على القنا بمحرّم
وتركتهُ جزر السباع ينشنهُ　　يقضمن حسن بنانهِ والمعصم
ومشكّ سابغةٍ هتكت فروجها　　بالسيف عن حامى الحقيقة معلم
ربذٍ يداه بالقداح اذا شتا　　هتّاك غايات التجار ملوّم
لما رآني قد نزلت اريده　　ابدى نواجذه لغير تبسّم
فطعنتهُ بالرمح ثم علوتهُ　　بمهندٍ صافي الحديدة مخذم
عهدي بهِ مدّ النهار كانما　　خضب البنان وراسهُ بالعظلم
بطلٌ كأنّ ثيابهُ في سرحةٍ　　يحذى نعال السبت ليس بتوأمِ
ياشاة ما قنصٍ لمن حلّت لهُ　　حرمت عليّ وليتها لم تحرمِ
فبعثت جاريتي وقلت لها اذهبي　　فتجسّسي اخبارها لى واعلمي
قالت رايت من الاعادي غرّةً　　والشاة ممكنةٌ لمن هو مرتمِ
وكأنما التفتت بجيد جدايةٍ　　رشاءٍ من الغزلان حرٍّ ارثمِ
نُبّيتُ عمراً غير شاكر نعمتي　　والكفر مخبثةٌ لنفس المنعمِ

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى | اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم
في حومة الموت التى لاتشتكى | غمراتها الابطال غير تغمغم
اذ يتقون بي الاسنة لم أخم | عنها ولكني تضايق مقدمى
لما سمعت نداء مرة قد علا | وبني ربيعة في الغبار الاقتم
ومحلم يسعون تحت لوايهم | والموت تحت لواء آل محلم
ايقنت ان سيكون عند لقايهم | ضرب يطير على الفراخ الجثم
لما رايت القوم اقبل جمعهم | يتذامرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كانها | اشطان بير فى لبان الادهم
يدعون عنتر والسيوف كانها | لمع البوارق فى سحاب مظلم
يدعون عنتر والسهام كانها | طش الجراد على مشارع حوم
يدعون عنتر والدروع كانها | حدق الضفادع فى غدير ديجم
ولقد تركت المهر يدمى نحره | حتى التقتنى الخيل ثاني جذعم
ما زلت ارميهم بثغرة نحره | ولبانه حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا بلبانه | فشكا الي بعبرة وتحمحم
لوكان يدرى ما المحاورة اشتكى | ولكان لو علم الكلام مكلمي
ولقد شفى نفسي وابراء سقمها | قول الفوارس ويك عنتر اقدم
والخيل تقتحم الخبار عوابسا | ما بين شيظمة واجرد شيظم
ذلل ركابي حيث شئت مشايعي | لبي واحفزه بامر مبرم
ولقد خشيت بان اموت ولم تكن | للحرب دايرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم اشتمهما | والنادرين اذا لم القهما دمى
ان يفعلا فلقد تركت اباهما | جزر السباع وكل نسر قشعم

وقال هذين البيتين وبعض الناس يلحقهما بالمعلّقة

ولقد ذكرتك والرماح نواهلٌ ... منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لانها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسّم

وقال

قفا ياخليليّ الغداة وسلّما ... وعوجا فان لم تفعلا اليوم تندما
على طلل لو انهُ كان قبلهُ ... تكلّم رسمٌ دارسٌ لتكلّما
اياعزّنا لا عزّ في الناس مثلهُ ... على عهد ذى القرنين لن يتهدّما
اذا خطرت عبسٌ ورائى بالقنا ... علوت بها بيتاً من المجد معلما
تراهم يعدون العناجيج والقنا ... طوال الهوادى فوق وردٍ وادهما
اذا ماابتدرنا النهب من بعد غارةٍ ... اثرنا غباراً بالسنابك اقتما
ألا ربّ يومٍ قد اخنا بدارهم ... اقيم بهم سيفى ورمحى المقوّما
وما هزّ قوم رايةً للقاينا ... من الناس الّا دارهم ملئت دما
وانّا ابدنا جمعهم برماحنا ... وانّا ضربنا كبشهم فتحطّما
بكل رقيق الشفرتين مهندٍ ... حسامٍ اذا لاقى الضريبة صمّما
يفلّق هام الدارعين ذبابهُ ... ويفرى من الابطال كفّاً ومعصما

قافية النون

وقال فى صباه

انا في الحرب العوان ... غير مجهول المكان
اينما نادى المنادى ... في دجى النقع يرانى
وحسامى وقناتى ... لفعالى شاهدان

اشعل النار بباسي　　وأطاها بجناني
انني ليث عبوس　　ليس لي في الخلق ثاني
خلق الرمح لكفي　　والحسام الهندواني
ومعي في المهد كانا　　فوق صدري يونساني
فاذا ما الارض صارت　　وردة مثل الدهان
ورايت الدم يجري　　لونه احمر قان
ورأيت الخيل تهوى　　في نواحي الصحصحان
فاسقياني لا بكاس　　من دم كالارجوان
واسمعاني نغمة الاسيا　　ف حتى تطرباني
اطرب الاصوات عندي　　رنة السيف اليماني
وصليل الرمح في يو　　م طعان او رهان

وقال

احبك يا ظلوم فانت عندي　　مكان الروح من جسد الجبان
ولو اني اقول مكان روحي　　خشيت عليك بادرة الطعان

وقال يمدح الملك كسرى انو شروان وله خبر

يا ايها الملك الذي راحاته　　قامت مقام الغيث في ازمانه
ياقبلة القصاد ياتاج العلا　　يابدر هذا العصر في كيوانه
يامخجلا نوء السماء بجوده　　يامنقذ المحزون من احزانه
ياساكنين ديار عبس انني　　لاقيت من كسرى ومن احسانه

ما ليس يوصف او يقدر او يفي | اوصافهُ احدٌ بوصف لسانه
ملكٌ حوى رتب المعالى كلها | بسمو مجدٍ حلَّ في ايوانه
مولىً به شرف الزمان واهلهُ | والدهر نال الفخر من تيجانه
واذا سطا خاف الانام جميعهم | من باسهِ والليث عند عيانه
المظهر الانصاف فى ايامهِ | بخصالهِ والعدل فى بلدانه
امسيت فى ربعٍ خصيبٍ عنده | متنزهاً فيهِ وفى بستانه
ونظرت بركتهُ تفيض وماؤها | يحكى مواهبهُ وجود بنانه
في مربعٍ جمع الربيع بربعهِ | من كل فنٍ لاح في افنانه
وطيوره من كل نوعٍ انشدت | جهراً بان الدهر طوع عنانه
ملك اذا ما جال في يوم اللقا | وقف العدو محيّراً في شانه
والنصر من جلسايهِ دون الورى | والسعد والاقبال من اعوانه
فلا شكرن صنيعهُ بين الملا | والطاعن الفرسان فى ميدانه

وقال

اذا خصمى تقاضانى بدينٍ | قضيت الدين بالرمح الرديني
وحدُّ السيف يرضينا جميعاً | ويحكم بينكم عدلاً وبيني
جهلتم يابنى الاندال قدرى | وقد عرفتهُ اهل الخافقين
وما هدمت يد الحدثان ركني | ولا امتدَّت الىَّ بنان حيني
علوت بصارمى وسنان رمحى | على افق السهى والفرقدين
وغادرت المبارز وسط قفرٍ | يعفّر خدّه والعارضين
وكم من فارسٍ اضحى بسيفى | هشيم الراس مخضوب اليدين

تحوم عليهِ عقبان المنايا ... وتحجل حولهُ غربان بين
وآخر هارب من هول شخصي ... وقد اجرى دموع المقلتين
وسوف ابيد جمعكم بصبري ... ويطفى لاعجي وتقرّ عيني

وقال عند فقد عبلة حينما هرب بها ابوها الى بني شيبان كما تقدّم

ياطائر البان قد هيّجت اشجاني ... وزدتني طرباً ياطائر البان
ان كنت تندب الفاقد فجعت بهِ ... فقد شجاك الذي بالبين اشجاني
زدني من النوح واسعدني على حزني ... حتى ترى عجباً من فيض اجفاني
وقف لتنظر ما بي لا تكن عجلاً ... واحذر لنفسك من انفاس نيراني
وطر لعلّك في ارض الحجاز ترى ... ركباً على عالجٍ او دون نعمان
يسري بجاريةٍ تنهلّ ادمعها ... شوقاً الى وطنٍ ناءٍ وجيران
ناشدتك الله ياطير الحمام اذا ... رايت يوماً حمول القوم فانعاني
وقل طريحاً تركناه وقد فنيت ... دموعهُ وهو يبكي بالدم القاني

وقال ايضاً

لمن طللٌ بالرقمتين شجاني ... وعاثت بهِ ايدي البلى فحكاني
وقفت بهِ والشوق يكتب اسطراً ... باقلام دمعي في رسوم جناني
اسايلهُ عن عبلةٍ فاجابني ... غراب بهِ ما بي من الهيمان
ينوح على الفٍ لهُ واذا شكا ... شكا بنحيبٍ لا بنطق لسان
ويندب من فرط الجوى فاجبتهُ ... بحسرة قلبٍ دائم الخفقان
الا ياغراب البين لو كنت صاحبي ... قطعنا بلاد الله بالدوران

عسى ان نرى من نحو عبلة مخبراً ... بأية ارض او باى مكان
وقد هتفت فى جنح ليل حمامة ... مغردة تشكو صروف زمان
فقلت لها لو كنت مثلي حزينة ... بكيت بدمع زايد الهملان
وماكنت فى دوس تميس غصونه ... ولا خضبت رجلاك احمر قانى
ايا عبل لو ان الخيال يزورني ... على كل شهر مرة لكفانى
لئن غبت عن عيني يا ابنة مالك ... فشخصك عندى ظاهر لعيانى
غدا تصبح الاعداء بين بيوتكم ... تعض من الاحزان كل بنان
فلا تحسبوا ان الجيوش تردنى ... اذا جلت في اكنافكم بحصانى
دعوا الموت ياتينى على اى صورة ... انى لاريد موقفى وطعانى

وقال ايضاً

يادار اين ترحل السكان ... وغدت بهم من بعدنا الاظعان
بالامس كان بك الظباء اوانسا ... واليوم فى عرصاتك الغربان
يادار عبلة اين خيم قومها ... لما سرت بهم المطى وبانوا
ناحت خميلات الاراك وقد بكى ... من وحشة نزلت عليه البان
يادار ارواح المنازل اهلها ... فاذا ناءوا تبكيهم الابدان
ياصاحبي سل ربع عبلة واجتهد ... ان كان للربع المحيل لسان
ياعبل ما دام الوصال لياليا ... حتى دهانا بعده الهجران
ليت المنازل اخبرت مستخبرا ... اين استقر باهلها الاوطان
ياطائر قد بات يندب الفه ... وينوح وهو مولّه حيران
لو كنت مثلى ما لبثت ملونا ... حسنا ولا مالت بك الاغصان

اين الخليّ القلب ممن قلبهٔ　　من حرّ نيران الجوى ملآن
عرنى جناحك واستعرد معى الذى　　افني ولا يفني لهٔ جريان
حتى اطير مسائلاً من عبلةٍ　　ان كان يمكن مثلى الطيران

وقال فى حربٍ كانت بين العرب والعجم وكان عنترة قد صافح القتال بنفسهِ وقتل جمهوراً من ابطال العجم

سلي ياعبلة الجبلين عنا　　وما لاقت بنو الاعجام منا
ابدنا جمعهم لما اتونا　　تموج مواكبٌ انساً وجنّا
وراموا اكلنا من غير جوعٍ　　فاشبعناهم ضرباً وطعنا
ضربناهم ببيضٍ مرهفاتٍ　　تقدّ جسومهم ظهرا وبطنا
وفرّقنا المواكب عن نساءٍ　　يزردن على نساء الارض حسنا
وكم من سيّدٍ اضحي بسيفي　　خضيب الراحتين بغير حنّا
وكم بطلٍ تركت نساه تبكي　　يرددّن النواح عليهِ حزنا
وجبّار راى طعني فنادى　　ثاني ياابن شدّادٍ ثانى
خلقت من الجبال اشدّ قلباً　　وقد تفني الجبال ولست افنى
انا الحصن المشيد لآل عبسٍ　　اذا ما شادت الابطال حصنا
شبيه الليل لونى غير اني　　بفعلى من بياض الصبح اسنى
جوادى نسبتى وابي وامى　　حسامى والسنان اذا انتسبنا

وقال يرثى سالك بن زهير العبسي وكان صديقاً لهُ

الا ياغراب البين فى الطيرانِ　　اعرنى جناحاً قد عدمت بنانى

تری هل علمت الیوم مقتل مالك ... ومصرعهُ فی ذلةٍ وهوان

فان كان حقاً فالنجوم لفقده ... تغیب ویهوی بعده القمران

لقد كان یوماً اسودا اللیل عابساً ... یخاف بلاه طارق الحدثان

فلله عینا من رای مثل مالكٍ ... عقیرة قومٍ ان جری فرسان

فلیتهما لم یجریا نصف غلوةٍ ... ولیتهما لم یرسلا لرهان

ولیتهما كانا جمیعاً ببلدةٍ ... واخطاهما قیس فلا یریان

فقد جلبا حیناً وحرباً عظیمةً ... تبید سراة القوم من غطفان

وقد جلبا حیناً لمصرع مالكٍ ... وكان كریماً ماجداً لهجان

وكان لدی الهیجاء یحمی ذمارها ... ویطعن عند الكر كل طعان

به كنت اسطو حینما جدّت العدی ... غداة اللقا نحوی بكل یمان

فقد هدّ ركني فقده ومصابهُ ... وخلّی فوادی دائم الخفقان

فوا آسفا كیف انثنی عن جواده ... وما كان سیفی عنده وسنانی

رماه بسهم الموت رامٍ مصمم ... فیالیتهُ لما رماه رمانی

فسوف تری ان كنت بعدك باقیاً ... وامكنني دهرٌ وطول زمان

واقسم حقاً لو بقیت لنظرةٍ ... لقرّت بها عیناك حین ترانی

وقال في بعض مغازیه

اری لی كل یومٍ مع زماني ... عذاباً في البعاد وفی التداني

یرید مذلتی ویدور حولی ... بجیش النائبات اذا رانی

كانی قد كبرت وشاب راسی ... وقل تجلدی ووهی جنانی

الا یادهر یومی مثل امسی ... واعظم هیبةً لمن التقانی

ومكروبٍ كشفت الكرب عنهُ · بضربة فيصلٍ لما دعاني
دعاني دعوةً والخيل تجري · فما ادري اباسمي ام كناني
فلم امسك بسمعي اذ دعاني · ولكن قد ابان لهُ لساني
وفرقت المواكب عنهُ قهراً · بطعنٍ يسبق البرق اليماني
وما لبيتهُ الّا وسيفي · ورمحي في الوغى فرسا رهانِ
وكان اجابتي اياه اني · عطفت عليهِ موّار العنانِ
باسمر من رماح الخط لدنٍ · وابيض صارمٍ ذكرٍ يمانِ
وقرنٍ قد تركت لدى مكرٍ · عليهِ سبائباً كالارجوانِ
تركت الطير عاكفةً عليهِ · كما تردى الى العرس البواني
ويمنعهن ان ياكلن منهُ · حيوة يدٍ ورجلٍ تركضانِ
متى تهوى الى الخدين منهُ · تزينها الى الوجه اليدانِ
وما اوهى مراس الحرب ركني · ولا وصلت اليَّ يد الزمانِ
وما دانيت شخص الموت الّا · كما يدنو الشجاع من الجبانِ
وقد علمت بنو عبسٍ بأني · اهشُّ اذا دعيت الى الطعانِ
وان الموت طوع يدي اذا ما · وصلت بنانها بالهندوانِ
ونعم فوارس الهيجاء قومي · اذا علقوا الاسنة بالبنانِ
هم قتلوا لقيطاً وابن حجرٍ · واردوا حاجباً وبني ابانِ

وقال ايضاً

طربت وهاجني البرق اليماني · وذكّرني المنازل والمغاني
واضرم في صميم القلب ناراً · كضربي بالحسام الهندواني

لعمرك ما رماح بني بغيض ... تخون اكفهم يوم الطعان
ولا اسيافهم في الحرب تنبو ... اذا عرف الشجاع من الجبان
ولكن يضربون الجيش ضربا ... ويقرون النسور بلا جفان
ويقتحمون اهوال المنايا ... غداة الكر فى الحرب العوان
اعبلة لو سالت الرمح عني ... اجابك وهو منطلق اللسان
بانى قد طرقت ديار تيما ... بكل غضنفر ثبت الجنان
وخضت غبارها والخيل تهوى ... وسيفي والقنا فرسا رهان
وان طرب الرجال بشرب خمر ... وغيب رشدهم خمر الدنان
فرشدي لا يغيبه مدام ... ولا اصغي لقهقهة القناني
وبدر قد تركناه طريحا ... كان عليه حلة ارجوان
شككت فواده لما تولى ... بصدر مثقف ماضى السنان
فخر على صعيد الارض ملقى ... عفير الخد مخضوب البنان
وعدنا والفخار لنا لباس ... نسود به على اهل الزمان

وقال يمدح الملك قيس بن زهير بن جذيمة العبسى وله خبر

ذكرت صبابتى من بعد حين ... فعاد لى القديم من الجنون
وحن الى الحجاز القلب مني ... فهاج غرامه بعد السكون
اتطلب عبلة مني رجال ... اقل الناس علما باليقين
رويدا ان افعالى خطوب ... تشيب لهولها روس القرون
فكم ليل ركبت به جوادا ... وقد اصبحت في حصن حصين
ونادانى عنان فى شمالى ... وعاتبني حسام فى يمينى

ايا خذ عبلةً وغد ذميم ... ويحظى بالغني والمال دوني
فكم يشكو كريم من لئيمٍ ... وكم يلقى هجان من هجين
وما وجد الاعادى فيَّ عيبًا ... فعابوني بلونٍ في العيون
ومالي في الشدايد من معينٍ ... سوى قيس الذى منها يقيني
كريم في النوائب ارتجيه ... كما هو للمعامع يصطفيني
لقد اضحى متينًا حبل راجٍ ... تمسك منهُ بالحبل المتين
من القوم الكرام وهم شموسٌ ... ولكن لا توارى بالدجون
اذا شهدوا هياجًا قلت اسدٌ ... من السمر الذوابل في عرين
ايا ملكًا حوى رتب المعالى ... اليك قد التجات فكن معيني
حللت من السعادة في مكانٍ ... رفيع القدر منقطع القرين
فمن عاداك في ذلٍ شديدٍ ... ومن والاك في عزٍ مبين

قافية الهاء

وقال

ياعبل اين من المنية مهربي ... ان كان ربي في السماء قضاها
وكتيبةٍ لبستها بكتيبةٍ ... شهباء باسلةٍ يخاف رداها
خرساء ظاهرة الاديم كانها ... نارٌ يشب وقودها بلظاها
فيها الكماة بنو الكماة كانهم ... والخيل تعثر في الوغي بقناها
شهب بايدى القابسين اذا بدت ... باكفهم غلب الظلام سناها
صبرٌ اعد وكل اجرد سابحٍ ... ذبلت مراكلهُ وضم حشاها
يعدون بالمتدرعين عوابسًا ... قودًا تهتم اينها ووجاها
يحملن فتيانًا مداعيس القنا ... وقرًا اذا ما الحرب خفَّ لواها

من كل اروع ماجدٍ ذى صولةٍ يسطو اذا لحقت حصى بكلاها
وصحابةٍ شم الانوف بعثتهم ليلاً وقد مال الكرى بطلاها
وسريت فى غلس الظلام اقودهم حتى رائت الشمس زال ضحاها
ورايت في كبد الهجير فوارساً فطعنت اول فارسٍ اولاها
وضربت قرنى كبشها فتجدلا وجعلت مهرى وسطها فمضاها
حتى رائت الخيل بعد سوادها حمر الجلود خضبن من جرحاها
يعثرن فى نقع النجيع جوافلاً ويطان من نار الوغي عظمساها
فرجعت محمودا براس عظيمها وتركتها جزرا لمن ناواها
ما سمت انثى نفسها في موطن حتى اوفي مهرها مولاها
ولما رزات اخا حفاظ سلعة الّا لهُ عندي بها مثلاها
اغشي فتاة الحي عند حليلها واذا غزا فى الجيش لا اغشاها
واغض طرفي ما بدت لى جارتي حتى يوارى جارتي ماواها
اني امرؤ سهل الخليقة ماجدٌ لا اتبع النفس اللجوج هواها
ولين سالت بذاك عبلة اخبرت ان لا اريد من النساء سواها
واجيبها امّا دعت لعظيمةٍ واعينها واكف عمّا ساها

وقال ايضاً

قف بالديار وصح الى بيداها فعسى الديار تجيب من ناداها
دارٌ يفوح المسك من عرصاتها والعود والندّ الزكيّ جناها
دارٌ لعبلة شطّ عنك مزارها ونات لعمرى ما اراك تراها
ما بال عينك لا تملّ من البكا رمدٌ بعينك ام جفاك كراها

يا صاحبي قف بالمطايا ساعةً في دار عبلة سائلاً مغناها
ام كيف تسال دمنةً عاديةً سفت الجنوب دمانها وثراها
يا عبل قد هام الفواد بذكركم واري ديوني ما يحل قضاها
يا عبل ان تبكي علي بحرقةٍ فلطالما بكت الرجال نساها
يا عبل اني في الكريهة ضيغم شرس اذا ما الطعن شق جباها
ودنت كباش من كباش تصطلي نار الكريهة او تخوض لظاها
ودنا الشجاع من الشجاع واشرعت سمر الرماح علي اختلاف قناها
فهناك اطعن في الوغي فرسانها طعناً يشق قلوبها وكلاها
وسلي الفوارس يخبروك بهمتي ومواقفي في الحرب حين اطاها
وازيدها من نار حربي شعلةً واثيرها حتى تدور رحاها
واكر فيهم في لهيب شعاعها واكون اول وافدٍ يصلاها
واكون اول ضاربٍ بمهندٍ يفري الجماجم لا يريد سواها
واكون اول فارسٍ يغشي الوغي فاقود اول فارسٍ يغشاها
والخيل تعلم والفوارس انني شيخ الحروب وكهلها وفتاها
يا عبل كم من فارسٍ خليته في وسط رابيةٍ يعد حصاها
يا عبل كم من حرة خليتها تبكي وتنعي بعلها واخاها
يا عبل كم من مهرةٍ غادرتها من بعد صاحبها تجر خطاها
يا عبل لو اني لقيت كتيبةً سبعين الفاً ما رهبت لقاها
وانا المنية وابن كل منيةٍ وسواد جلدي ثوبها ورداها

وقال يخاطب الربيع بن زياد

فان تك حربكم امست عواناً فاني لم اكن ممن جناها
ولكن ولد سوءة ارثوها وحشوا نارها لمن اصطلاها

وانى غير خاذلكم ولكن ساسعى الآن اذ بلغت مداها

وقال فى اغارته على بني جهينة

سلو عنا جهينة كيف باتت تهيم من المخافة في رباها
راءت طعني فولّت واستقلّت وسمر الخطّ تعمل في قفاها
وما ابقيت فيها بعد بشر سوى الغربان تحجل فى فلاها

قافية اليـاء

وكانت بينه وبين بنى عبس ملاحة فى ابل اخذها من حليف لهم اقتتلوا عليها وارادوه ان يردها فابي وخرج باباله وجعل له منزلا فى بني جديلة من طى وكان بين جديلة وثعل قتال شديد فقاتل مع جديلة ذلك اليوم فظفرت جديلة ولم يكن لهم ظفر الا ذلك اليوم فقال فى ذلك

الا يادار عبلة بالطوىّ كرجع الوشم فى رسع الهدىّ
كوحى صحايف من عهد كسرى فاهداها لاعجم طمطمى
امن ذو الحوادث يوم تسمو بنو جرم لحرب بني عدى
اذا اضطربوا سمعت الصوت فيهم خفيا غير صوت المشرفي
وغير نوافذ يخرجن منهم بطعن مثل اشطان الركي

وقال

لقينا يوم صهباء سريّة حناظلة لهم فى الحرب نيّه
لقيناهم باسياف حداد واسد لاتفرّ من المنيه
وكان زعيمهم اذ ذاك ليثا هزبرا لا يبالى بالرزيه

فخلفناهُ وسط القاع ملقىً وها انا طالبٌ قتل البقيه
ورحنا بالسيوف نسوق فيهم الى ربوات معضلةٍ خفيه
وكم من فارسٍ منهم تركنا عليهِ من صوارمنا قضيه
فوارسنا بنو عبسٍ وانا ليوث الحرب ما بين البريه
نجيد الطعن بالسمر العوالى ونضرب بالسيوف المشرفيه
وننعل خيلنا فى كل حربٍ من السادات اقحافا دميه
ويوم البذل نعطى ما ملكنا من لاموال والنعم البهيه
ونحن العادلون اذا حكمنا ونحن المشفقون على الرعيه
ونحن المنصفون اذا دعينا الى طعن الرماح السمهريه
ونحن الغالبون اذا حملنا على الخيل الجياد الاعوجيه
ونحن الموقدون لكل حربٍ ونصلاها بافيدةٍ جريه
ملانا الارض خوفا من سطانا وهابتنا الملوك الكسرويه
سلوا عنا ديار الشام طرا وفرسان الملوك القيصريه
انا العبد الذى بديار عبسٍ ربيت بعزة النفس الابيه
سلوا النعمان عني يوم جاءت فوارس عصبة النار الحميه
اقمت بصارمى سوق المنايا ونلت بذابلى الرتب العليه

وكان بنو عبس لما خرجوا من بني ذبيان انطلقوا الى بنى سعد بن زيد مناة بن تميم فحالفوهم واقاموا عندهم وكانت لهم خيل عتاق وابل كرام فرغبت بنو سعد فيها وهموا ان يغدروا بهم فظن ذلك

قيس بن زهير ظنّاً وكان رجل منكر الظن واتاه بهِ خبر فانذرهم حتى اذا كان الليل سرح فى الشجر نيرانًا وعلق عليها الروايا وفيها الماء ليسمع الناس خريرها وامر الناس فاحتملوا وانسلوا تحت ليلتهم وبات بنو سعد وهم يسمعون صوتًا ويرون نارا فلما اصبحوا اذا هم قد ساروا فاتبعوهم على الخيل فادركوهم بالفروق وهو وادٍ بين اليمامة والبحرين فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد وكان قتالهم يومًا مطردا الى الليل وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الاحنف ثم رجعوا الى بنى ذبيان فاصطلحوا معهم فقال عنترة فى ذلك

الا قاتل الله الطلول البواليا	وقاتل ذكراك السنين الخواليا
وقولك للشى الذى لا تناله	اذا ما هو احلولى الاليت ذاليا
ونحن منعنا بالفروق نساءنا	نصرّف عنها مشملاتٍ غواشيا
حلفت لهم والخيل تدمى نحورها	نزايلكم حتى تهرّوا العواليا
عوالىَ زرقًا من رماحٍ ردينةٍ	هريرَ الكلاب يتّقين الافاعيا
تفاديتم اسناه نيبٍ تجمعت	على رمّةٍ من العظام تفاديا
الم تعلموا ان الاسنة احرزت	بقيتنا لو ان للدهر باقيا
ونحفظ عورات النساء ونتّقى	عليهنّ ان يلقين يومًا مخازيا
وانّا ابينا ان تصب لثاتكم	على مرشفاتٍ كالظباء عواطيا
وقلت امرءا قد اخطر الموت نفسهُ	الا من لامرءٍ حازمٍ قد بداليا
وقلت لهم ردوا المغيرة عن هوى	شواحطه واقبلوها النواصيا
وانّا نرد الخيل تحكى رووسها	رووس نساء لا يجدن فواليا

فما ان وجدنا بالفروق اثابةً ولا كشفاً ولا دعينا مواليا
تعالوا الى ما تعلمون فانني ارى الدهر لا ينجي من الموت ناجيا

وقال

ذعوني اوفي السيف في الحرب حقهُ واشرب من كاس المنية صافيا
ومن قال انى سيدٌ وابن سيدٍ فسيفي وهذا الرمح عمي وخاليا

هذا اخر ما اخترتهُ من اشعار عنتر * الذي هو اشعر العرب والحضر * وقد اعتنيت بنقله عن نسخٍ صحيحةٍ من كتب العلماء الفاضلين * واردت طبعهُ حرصاً عليهِ من طغيان اقلام الناسخين وتسهيلا لانتشارهِ بين الطلبة الراغبين ليكون فاكهة للذين يريدون مطالعة الاسفار * وغديرا يغترف منهُ الذين يريدون نظم الاشعار * وبالله التوفيق وهو العزيز الجبار

قال الشيخ ناصيف اليازجي تقريظاً على هذا الديوان

ديوان عنترة العبسيِّ نابغةٌ في كل عصرٍ يفوق البدو والحضرا
ان لم يكن افرس الفرسان عن ثقةٍ فانهُ دون شكٍ اشعر الشعرا

وقال السيد عمر افندى الانسي

ديوان عنترة الفوارس جوهرٌ تعلو وتغلو في النُهى اثمانهُ
ما زال رونقهُ جديداً عندنا مهما تقادم عهدهُ وزمانهُ
اكرم بفارس آل عبسٍ فارساً قد كان فوق الفرقدين مكانهُ

بَطَلٌ حباهُ الله سطوة فاتكٍ   خضعت لهيبة بطشهِ اقرانهُ
حلمٌ على كرمٍ على ادبٍ على   لطفٍ على بطشٍ يطول عدانهُ
للهِ درّ ابي الفوارس انهُ   سحر العقول بديعهُ وبيانهُ
قد كان سلطان الكلام فان ترد   برهان ذا مني فذا ديوانهُ

وقال المعلم يوسف الشلفون

هذه حديقة نظمٍ للبيان بها   طيرُ المعاني بانواع البديع شدا
ام منية النفس قد اضحت بطلعتها   تهدي نجومَ العلى من نورها رشدا
عروبةٌ من بني عبسٍ تحدّثنا   ان الزمان لها بالفضل قد شهدا
كسا نسيمَ الصبا معنى شمائلها   لطافةً وبها ذاب الطلا جسدا
جادت بها فكرةُ العبسيِ عنترةٍ   مَن في الوغى والمعاني كان منفردا
شهمٌ لقد ملأ الدنيا بسيرتهِ   نظماً وحزماً وكسباً للعلى وندا
ان رمتَ تعلم افعالاً له سلفت   فانظر باقواله الغراء مفتقدا
ابيات ديوانه نادت مورخةً   في طبعهِ بهجةً للناظرينَ بدا

سنة ١٨٦٤

وكان انجاز من طباعة هذا الكتاب بعون الملك الوهاب
بالمطبعة العمومية فى بيروت على نفقة ملتزمه الخواجا
حبيب الجلخ سنة ١٨٦٤ مسيحية





